

هل أهل الأهواء والبدع أشرُّ وأضرُّ على الإسلام من اليهود و النصارى و المجوس !؟

(بحث تأريخي مختصر)

تأليف وجمع

عبد الرحمن بن نايف بن مطر الأسلمي الشمري

نفع الله به

مدينة حائل ١٤٤٣/١٢/٦هـ

هل أهل الأهواء والبدع

أشـرُّ وأضرُّ على الإسلام

من اليهود والنصارى والمجوس؟!

(بحث تأريخي مختصر)

تأليف وجمع

عبد الرحمن بن نايف بن مطر الأسلمي الشمري

نفع الله به

وقف للأخ الكريم:

عبد الله بن باتل بن فلاح العوني حفظه الله

الطبعة الوقفية الأولىٰ

غُرة محرم ١٤٤٤هـ

قال الإمام الفقيه عامر بن شَراحيل الشعبيُّ التابعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقد أتىٰ عليَّ زمانٌ وما مِن مَجلسٍ أحبُّ إليَّ أن أجلِسَ فيه مِن هذا المسجد، فلَكُناسَةُ اليَوم أجلِسُ عليها أحبُّ إليَّ مِن أن أجلِسَ في هذا المسجد، وكان يقول: إذا مرَّ عليهِم ما يقُولُ هؤُلاء الصَّعَافِقَةُ -أو قال: بَنُو اسْتِهَا-، ما قالوا لكَ برأيهِم فَبُلْ عليهِ، وما حدَّثُوك عن أصحابِ مُحمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فخُذ بِهِ). [الطبقات الكُبرىٰ لابن سعد (٦/ ٢٥١) وسنده كوفي صحيح، والمسجد كان فيه بعض المبتدعة من أهل الأهواء والضلال]

من الذي قتل الخلفاء الراشدين: عثمان وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؟!

من الذي طعن في القُرآن وزعم نُقصانه وكَذَب في تأويله؟!

من الذي تسبّب في سقوط الخلافة الأموية والعباسية؟!

من الذي استباح البيت الحرام وقتل الحجاج يوم العيد؟!

من الذي قلع الحجر الأسود من مكانه؟!

من الذي يطعن في عرض الرسول الكريم حتىٰ يومنا هذا؟!

من الذي كفّر خير خلق الله بعد الأنبياء والرُّسل وهم الصحابة الكرام؟!

من الذي يسب ويقذف الصحابة ليلًا ونهارًا علىٰ المنابر وغيرها؟!

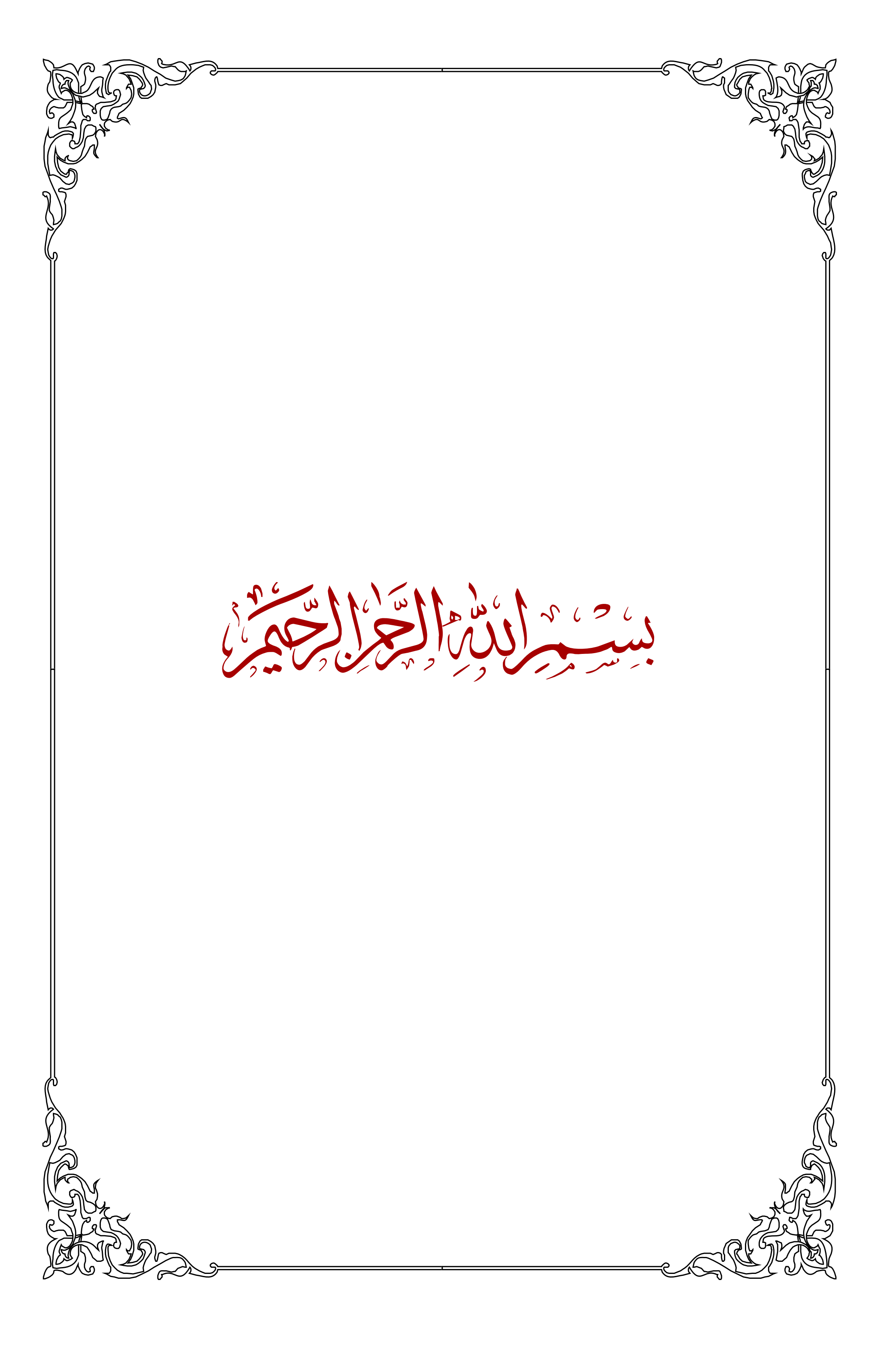
من شر الخلق والخليقة علىٰ الإطلاق؟!

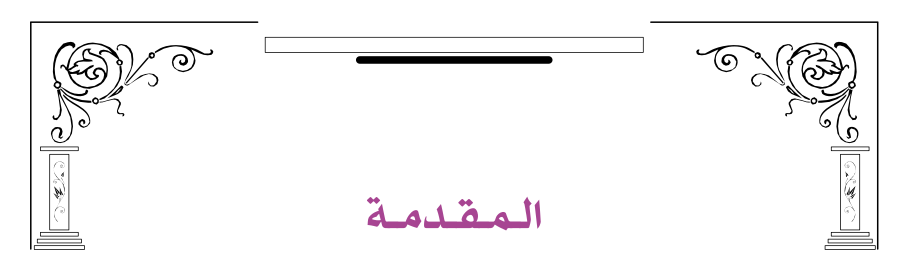
من الذي أُمرنا بقتلهم قتل عاد؟!

من الذي يخرج في بقيتهم الدجال الأكبر؟!

من الذي نفىٰ صفات الله العظيم وعطّلها وحرّفها؟!

هم أهل البدع والأهواء والضلال


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله وبعد: فإن الذي عليه كلمة أهل العِلم قاطبة، مِن عُلماء أهل السُّنة والجماعة، وهُم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، أن التحذير من البدع وأهلها من أعظم الواجبات، وأفضل القُربات، لا سيّما في زماننا هذا لكثرتها وتنوعها وجهل الناس بها.

ولا يكون الإنكار والتحذير منهم والرد عليهم إلَّا بالسُّنة الغراء والمحجة البيضاء.

قال الإمام ابن بطة العُكبري (ت ٣٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن إرادتك للحقِّ من غيرِ طريق الحقِّ باطل، وكلامك علىٰ السُّنة من غيرِ السُّنة بدعة)[١].

ولِعظم خطورة البدع وأهلها بدأ أهل العِلم كتبهم بالأبواب المحذّرة منهم ومن طرائقهم المحدثة.

---

(١) الإبانة الكُبرىٰ (١/ ٢٨٢).

كما فعل الإمام الآجُرِّي (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في كتابه العظيم الشريعة بباب: (ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفُرقة بل الاتباع وترك الابتداع)[(١)].

وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الناس في ترتيب أهل الأهواء علىٰ أقسام: منهم من يرتبهم علىٰ زمان حدوثهم، فيبدأ بالخوارج، ومنهم من يرتبهم بحسب خفّة أمرهم وغلظه: فيبدأ بالمرجئة، ويختم بالجهمية، كما فعله كثيرٌ من أصحاب أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كعبد الله ابنه ونحوه، وكالخلال وأبي عبد الله ابن بطة وأمثالهما، وكأبي الفرج المقدسي، وكلا الطائفتين

(١) (١/ ٣٥)، وكتاب الشريعة للآجُرِّي من أعظم كتب أهل السُّنة والجماعة علىٰ الإطلاق في بيان الاعتقاد السّلفي الخالص، ونقل أقوال السَّلف الصالح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في ذلك، وهو بمنزلة صحيح البخاري بالحديث، وبمنزلة كتاب الكتاب لسيبويه والعين للخليل في علوم العربية، وكل من جاء بعد الآجُرِّي أخذ عنه واستفاد منه.

تختم بالجهمية، لأنهم أغلظ البدع، وكالبخاري في صحيحه فإنه بدأ بكتاب: الإيمان والرد علىٰ المرجئة، وختمه بكتاب: التوحيد والرد علىٰ الزنادقة والجهمية)[١].

قلتُ: وأول باب بدأ به الإمام الفقيه أحمد بن محمد بن هارون الخلال شيخ الحنابلة وعالمهم (ت ٣١١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو:

(ما يبتدأ به من طاعة الإمام وترك الخروج عليه)[٢].



---

(١) الفتاوىٰ (١٣/ ٤٩).

(٢) السُّنة للخلال (١/ ٢٧)، وهذا الكتاب من الكُتب الجليلة والعظيمة في بيان عقيدة السَّلف الصالح ومنهجهم، فحرِيٌّ بطالب العِلم أن لا يترك قراءته والتبحر فيه.



أقوال العُلماء وتقريراتهم

اعلموا رحمكم الله: أن هذا البحث علىٰ هذا النحو لم أُسبق إليه قط من قبل ولله الحمد والمنة(١)، فلا تعجل عليّ -بارك الله فيك- بإنكار ما لم تُحط به عِلمًا، فإن فوق كُلِّ ذي عِلمٍ عليمٌ.

فالحجة بالدليل والبُرهان لا بزخرفٍ من وحي الشيطان، فتأمل جيدًا في هذا البحث خاصة، واعمل فكرك وقلبك فيه بإنصاف وعدل وحكمة.

---

(١) مقصدي أنه لا يوجد كتاب مؤلف مُستقل قد قرر هذه المسألة، وهي: أن أهل البدع والأهواء أشرُّ وأضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس، ولا أعرف كتابًا كُتب هكذا لا من المتقدمين ولا من المتأخرين حتى زماننا هذا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

واعلموا عصمكم الله من الفتن: أن الذي أُلِّف من الكُتب والرسائل والفتاوىٰ في الرد علىٰ المبتدعة عمومًا، من قِبَل أهل العُلم والدِّين والسُّنة، مُنذ فجر الإسلام وحتىٰ يومنا هذا، أضعاف أضعاف أضعاف ما تم تأليفه في الرد علىٰ اليهود والنصارىٰ والمجوس وغيرهم، لماذا؟!

لأن أهل الكتاب أمرهم واضح لا يلتبس علىٰ أحدٍ، بينما أهل الأهواء والبدع أمرهم كأمر أهل النِفاق في زمن النبوة، لا يعلمه كثير من الناس، فهو مُلتبس عليهم.

لذلك كثُر التحذير منهم في كُتب العُلماء رحمهم الله، ولا يخلو كتاب قط في اعتقاد أهل السُنة والجماعة، من ذِكرهم وذِكر أنواعهم وعلاماتهم وكيفية التعامل معهم.

شر الخلق المبتدعة:

قال رسول الله ﷺ في الخوارج: (كلاب النار شَرُّ قتلىٰ تحت أديم السماء خيرُ قتلىٰ من

قتلُوهُ)[١]. شر بمعنىٰ: أشر، فهُم أشرُّ قتلىٰ تحت أديم السماء، والعياذ بالله.

وقال أيضًا: (شَرُّ الخلق والخليقة)[٢]. بمعنىٰ: أشرُّ الخلق والخليقة.

وقال عليه الصلاة والسلام فيهم ما لم يقله في أهل الكُفر: (يمرقون من الدِّين مروق السّهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتُلنَّهم قتل عاد)[٣].

قلتُ: وهذا من أشد الأحاديث علىٰ الخوارج لعنهم الله، الذين قتلوا سادات الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وخير خلق الله بعد الأنبياء والرُّسل، لم يقتل علي بن أبي طالب وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا اليهود أو النصارىٰ أو المجوس أو غيرهم من الكفرة، كلا بل أهل الأهواء والبدع والضلال.

(١) رواه الترمذي في سُننه برقم (٣٠٠٠) وحسنه.
(٢) رواه مُسلم برقم (٢٥١٨).
(٣) رواه البخاري برقم (٣٣٤٤).

قال الإمام ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (صِهرُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ابنتيه، وخليفته بعد خليفتيه، وما كان قط من بَدْوِ الدُّنيا إلىٰ انقضائها رجل صاهر نبيًا علىٰ ابنتيه، وتزوَّج بابنتي نبي إلَّا عُثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبذلك سُمي ذو النورين)[(١)].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخوارج: (فمَن أدركهُم فليقتُلهُم، فإن في قتلهِم أجرًا عظيمًا عند الله لمن قتلهُم).

وفي لفظ: (قتالهم حقٌّ علىٰ كلِّ مُسلمٍ).

وفي لفظ آخر: (فطُوبىٰ لمن قتلَهم، وطُوبىٰ لمن قتلُوهُ)[(٢)].

قلتُ: فلم يقُل الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الأحاديث في اليهود ولا النصارىٰ ولا المجوس،

(١) الإبانة الكُبرىٰ (٢/٥٣٨-٥٤١).
(٢) مُسند الإمام أحمد برقم (٣٨٣١) و(١٣٤٦) و(٥٥٦٢) وصححها العلامة الكبير أحمد بن شاكر.

بل لم يقُل رُبعها، وقالها في أهل الأهواء والبدع والضلالات، لِعظم خطرهم وضررهم علىٰ الإسلام وأهله.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخوارج: مارقةٌ قوم سُوء، لا أعلم في الأرض قومًا شرًّا مِنهُم)[1].

وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتالهم -أي: الخوارج- في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم شر قتلىٰ تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه، في الحديث الذي رواه أبو أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، رواه الترمذي وغيره، أي أنهم شر علىٰ المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرًّا علىٰ المسلمين منهم، لا اليهود ولا النصارىٰ، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مُسلم لم يوافقهم، مستحلّين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل

(١) السُّنة للخلّال (١/ ٨٥) برقم ١٠٨.

أولادهم، مكفّرين لهم، وكانوا متدينين بذلك، لِعظم جهلهم وبدعتهم المضلّة)[(١)].

وقال أيضًا: (قال ابن عقيل عن شيخه أبي الفضل الهمداني رحمهما الله: مبتدعة الإسلام والكذابون والواضعون للحديث، أشد من الملحدين، لأن الملحدين قصدوا إفساد الدِّين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في فساد أحواله، والملحدون كالمحاصرون من خارج، فالدُخلاء يفتحون الحصن، فهم شر علىٰ الإسلام من غير الملابسين له)[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعلومٌ أن القرامطة شرٌّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام)[(٣)].

---

(١) منهاج السُّنة النبوية (٥/ ٢٤٨).
(٢) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (٢/ ٣٢٩).
(٣) البداية والنهاية (١٥/ ٤١).

وقال التابعي الفقيه إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المُرجئة: (والله إنَّهُم أبغضُ إليَّ من أهل الكتاب)[(١)].

وقال الفقيه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان هؤلاء القرامطة الباطنية زنادقة، يتستَّرون بالرفض، ويُبطنون الإلحاد المحض، وينتسبون إلىٰ أهل بيت الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو وأهل بيته برآءُ منهم نسبًا ودينًا، وكانوا يقتلون أهل العِلم والإيمان، ويدَعون أهل الإلحاد والشرك والكُفران، .... ولمّا انتهت النوبة إلىٰ نَصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة، النُّصير الطوسي وزير هولاكو، شفا نفسَه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرَضَهم علىٰ السّيف، حتىٰ شفا إخوانه من الملاحِدة، واشتَفىٰ هو، فقتل الخليفة، والقُضاة، والفُقهاء، والمحدثين، واستبقىٰ

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٣٩٢/ ٩١٩٢) وسنده كوفي صحيح، قلتُ: يقصد مُرجئة الفُقهاء الأوائل، فكيف لو رأىٰ مُرجئة الجهمية ماذا يقول فيهم!!!.

الفلاسفة، والمنجمين، والطبائعيين، والسّحرة، ونقل أوقاف المدارس، والمساجد، والرُّبط إليهم، وجعلهم خاصّته وأولياءَه)[(١)].

وقال مؤرخ اليمن القاضي حسين بن أحمد العَرشي (ت ١٣٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالىٰ أضرُّ علىٰ الإسلام من عبدة الأوثان، وسمُّوا بها لأنهم يبطنون الكفر، ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتىٰ تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر، وهم ملاحدة بالإجماع)[(٢)].

وقال العلامة محمد تقي الدّين الهلاليُّ المغربي (ت ١٤٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن مما مُنيت به هذه الأُمة التي هي خير الأمم، ظهور قرن الشيطان دجّال

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠١٤).
(٢) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تأليف: علي بن بخيت الزهراني، ص٥٦٤، رسالة ماجستير بفرع العقيدة في جامعة أم القُرىٰ بمكة سنة ١٤١٥هـ.

قاديان، وهو غلام أحمد البنجابي القادياني، ولقد بلغ هؤلاء في الوقاحة والجرأة علىٰ الكذب الصريح المكشوف، مبلغًا فاقوا فيه سواهم، أما الحديث الذي ساقه فقد حرّفه تحريفًا يفوق تحريف اليهود، إنكم لتمكرون علىٰ الإسلام مكرًا كبّارًا عجز عنه دعاة النصارىٰ واليهود)[١].

طعام أهل الكتاب والمبتدعة:

قال الإمام الفُضيل بن عياض اليربوعي (ت ١٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأَن آكُل عند اليهودي والنصراني أَحَبُّ إليَّ مِن أن آكُل عند صاحب بدعةٍ، فإني إذا أكلتُ عندهما لا يُقتدىٰ بي، وإذا أكلتُ عند صاحب بدعةٍ اقتدَىٰ بي الناس، وأُحبُّ أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حِصنٌ مِن حديد)[٢].

(١) سب القاديانيين للإسلام ص٥ و٢٠ و٢٦ بتصرف يسير، المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٥٢هـ، وفرقة القاديانية من الفرق المبتدعة المارقة عن الدِّين والتي خرجت ببلاد الهند بدعم من الحكومة البريطانية آنذاك.

(٢) حلية الأولياء (٨/١٠٣)، والفُضيل الفقيه الثبت الثقة هو من كبار عُلماء أتباع التابعين رحمه الله تعالىٰ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال أحمد ابن يونس: لو أن يهوديًا ذبح شاة، وذبح رافضي، لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي، لأنه مُرتد عن الإسلام، وكذلك قال أبو بكر بن هاني: لا تُؤكل ذبيحة الروافض والقدرية، كما لا تُؤكل ذبيحة المرتد، مع أنه تُؤكل ذبيحة الكتابي، لأن هؤلاء يُقامون مقام المرتد، وأهل الذمة يُقرّون علىٰ دينهم، وتُؤخذ منهم الجزية)[1].

وقال الإمام وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ذبائح الجهمية: لا تُؤكل، هم مُرتدُّون)[2].

وكره التابعي محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذبائح القدرية[3].

---

(١) الصارم المسلول ص٥٧٠.

(٢) السُّنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، برقم (٣٨) ص٤٢، وهو قول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا كما في كتابه: (خلق أفعال العباد).

(٣) شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للالكائي (٤/ ٨٠٦/ ١٣٤٦).

وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(أجمعت المعتزلةُ أن مَن سرق حبَّةً فهو كافرٌ، تبين منه امرأتُه، ويستأنف الحج إن كان حجَّ، فهؤلاء الذين يقولون بهذه المقالة كُفَّارٌ، وحكمهم: ألّا يُكلَّموا، ولا تُؤكل ذبائحهم، ولا يُناكحون، ولا تُقبل شهادتُهم حتَّىٰ يتوبوا)[(١)].

قلتُ: السَّلف الصالح حذرنا أشدّ التحذير من الأمور التالية: صحبة المبتدع، والأكل معه، ومجالسته، والسلام عليه والرد كذلك، وزيارته، وعيادته، ومصاهرته، ومخالفة الطريق الذي يمشي فيه، وكراهية النظر إليه، ومجاورته، والسماع منه، إلىٰ غير ذلك من التحذيرات الكثيرات.

(١) أصول السُّنة برواية مُسدد بن مسرهد، ضمن الجامعُ في عقائد ورسائل أهل السُّنة والأثر، جمعه ورتبه الشيخ المفيد: عادل بن عبد الله الحمدان الغامدي نفع الله به، دار المنهج الأول للنشر بالرياض، ص٣٦٦.

هذه الأمور كُلها تُباح في حق اليهودي والنصراني، وتُمنع في حق المبتدعة، فتأملها جيدًا.

توبة الكافر والمبتدع:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ الله احتجر التوبة علىٰ كُلِّ صاحب بدعة)[(١)].

وقال أيضًا: (إنَّ الله حجَبَ التوبة عن كُلِّ صاحب بدعةٍ)[(٢)].

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ: (ومن كلام القاضي أبي يعلىٰ وذكر أنه نقل ذلك من كتب أخيه، قال المروذي: سُئل أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عما رُوي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله عَزَّ وَجَلَّ احتجر التوبة عن صاحب بدعة، وحجر التوبة أي شيء معناه؟!

(١) رواه الضياء في المختارة (٦/ ٧٢)، برقم (٢٠٥٤) وصححه الألباني.
(٢) رواه ابن أبي عاصم في السُّنة برقم (٣٧)، وحسنه المنذري وصححه الألباني.

قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يُوفق ولا يُيسر صاحب بدعة لتوبة، وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: هُم أهل البدع والأهواء، ليست لهم توبة.

وقال الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن اعتقاده لذلك يدعوه إلىٰ أن لا ينظر نظرًا تامًا إلىٰ دليل خلافه، فلا يعرف الحق، ولهذا قال السَّلف: إن البدعة أحب إلىٰ إبليس من المعصية، وقال أيوب السختياني وغيره: إن المبتدع لا يرجع)[١].

وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قيل لسُفيان ابن عُيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما بال أهل الأهواء لهم محبةٌ شديدةٌ لأهوائهم؟! فقال: أَنَسيتَ قوله تعالىٰ: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ﴾، أو نحو هذا من الكلام)[٢].

(١) الآداب الشرعية (١/ ٨٩)، وبنحوه قال الأمير الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٥٧).
(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ١٧٠).

وقال عطاء بن أبي مُسلم الخراساني (ت ١٣٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أبىٰ الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة)(١).

وقد كان العُلماء رحمهم الله: يحتاطون في توبة المبتدع ما لا يحتاطون في إسلام الكافر، أو توبة الفاسق، لما عُرِفَ عنهم الخديعة والغدر والمكر، كما في قصة غيلان القدري.

حين هدده الخليفة عُمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعقوبة: (قال غيلان القدري: قد كنتُ أعمىٰ فبصَّرتني، وأصمَّ فأسمعتني، وضالًّا فهديتني، فقال عُمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اللهم إن كان عبدُك غيلان صادقًا، وإلَّا فاصلبهُ، فأمسك عن الكلام في القدر، فلمَّا مات عُمر ابن عبد العزيز، وأفضت الخلافةُ إلىٰ هشام، تكلَّم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمرّ به رجل والذباب علىٰ يده، فقال لهُ: يا غيلان هذا قضاءٌ

(١) حلية الأولياء (٥/١٩٨)، وعطاء معدود في صغار التابعين رحمهم الله.

وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاءٌ ولا قدر، فبعث إليه هشام، فصَلبهُ)[(١)].

وقال سَلّام بن أبي مُطيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال سعيدٌ لأيوب -السختياني-: يا أبا بكر، إنَّ عَمرو بن عُبيد قد رجع عن قوله -قال سَلّام: وكان الناسُ قد قالوا ذلك تلك الأيام إنه قد رجع- فقال أيوب: إنه لم يرجع، قال لهُ: بلىٰ إنَّه قد رجع، قال: إنهُ لم يرجع، قالها غير مرَّة، ثُم قال أيوب: أما سمعتَ إلىٰ قوله في الحديث: يمرقُون من الدِّين كما يمرُق السَّهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، حتىٰ يعود السَّهم علىٰ فوقه، وإنه لا يَرجعُ أبدًا)[(٢)].

(١) الإبانة الكُبرىٰ لابن بطة (١/ ٨٤٥)، برقم (١٩٦١).
(٢) السُّنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ص٣٩٨ برقم (٩٥٣)، وراجع كتاب ابن وضاح: (البدع والنهي عنها)، باب: هل لصاحب بدعة توبة؟! فقد ذكر عِدّة آثار متنوعة بمعناه.

وقال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رواية المروذيِّ: إذا تاب المبتدع يُؤجَّلُ سَنةً حتَّىٰ تَصِحَّ توبتُهُ، واحتجَّ بحديث إبراهيم التيميِّ أنَّ القوم تاركُوه في صبِيغ بعد سنة، فقال: جَالِسُوهُ وكُونُوا مِنهُ علىٰ حذرٍ)[١].

الولاية بين أهل الكتاب والمبتدعة:

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال أبو علي الحسين بن أحمد بن الفضل البجلي: دخلت علىٰ أحمد بن حنبل، فجاءه رسولُ الخليفة يسألهُ عن الاستعانة بأهل الأهواء؟

فقال أحمد: لا يُستعانُ بهم، قال: فيُستعانُ باليهود والنصارىٰ، ولا يُستعان بهم؟ قال: إن النصارىٰ واليهود لا يدعونَ إلىٰ أديانهم، وأصحاب الأهواء داعية.

(١) الآداب الشرعية (١/ ١٣٧).

عزاه الشيخ تقي الدين إلىٰ مناقب البيهقي، وابن الجوزي يعني للإمام أحمد، وقال: فالنهي عن الاستعانة بالداعية لما فيه من الضرر علىٰ الأُمة، انتهىٰ كلامه، وهو كما ذكر.

وفي جامع الخلال عن الإمام أحمد: أنَّ أصحاب بشر المريسي وأهل البدع والأهواء، لا ينبغي أن يُستعان بهم في شيءٍ من أمور المسلمين، فإن في ذلك أعظم الضرر علىٰ الدِّين والمسلمين.

وروىٰ البيهقي في مناقب أحمد: عن محمد بن أحمد بن منصور المروذي أنه استأذن علىٰ أحمد بن حنبل، فأذِن، فجاء أربعة رسل للمتوكل يسألونه فقالوا: الجهمية يُستعانُ بهم علىٰ أمور السُّلطان قليلها وكثيرها أولىٰ أم اليهود والنصارىٰ؟

فقال أحمد: أما الجهميةُ فلا يُستعانُ بهم علىٰ أمور السُّلطان قليلها وكثيرها، وأما اليهود والنصارىٰ فلا بأسَ أن يُستعان بهم في بعض الأمور التي لا يُسَلَّطونَ فيها علىٰ المسلمين حتىٰ لا يكونوا تحت أيديهم، قد استعانَ بهم السَّلفُ.

قال محمد بن أحمد المروذي: أيُستعانُ باليهود والنصارىٰ وهما مُشركان ولا يُستعان بالجهميِّ؟ قال: يا بُني، يَغتَرُّ بهم المسلمون، وأولئك لا يغترُّ بهم المسلمون)[١].

وفي لفظ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن أهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يُستعان بهم في شيءٍ من أمور المسلمين، فإن في ذلك أعظم الضرر علىٰ الدِّين، مع ما عليه رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه من التمسُّك بالسُّنة والمخالفة لأهل البدع)[٢].

(١) الآداب الشرعية (١/ ٢٧٥)، تحت فصل: في الاستعانة بأهل الأهواء وأهل الكتاب في الدولة، **قلتُ**: ويتفرع من هذا أن البِطانة الفاسقة خيرٌ من البطانة المبتدعة، ولا أُبرر لأحد من الوِلاة والحُكام والأُمراء ونسأل الله أن يرزقهم بطانة الصِّدق والوفاء والخير، ولكن لتعلموا أن شأن البدع أخطر وأعظم علىٰ الأُمة من شأن الفِسق والكُفر الأصلي كما قرره العُلماء رحمهم الله.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٢٥٢.

وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النُصيرية الباطنية: (وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جنودهم، فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس علىٰ فساد المملكة والدولة، . . . . . . ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم، من أعظم الطاعات، وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، . . . . . فضرر هؤلاء علىٰ المسلمين أعظم من ضرر أولئك، وضررهم في الدِّين علىٰ كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب)[1].

---

(١) بتصرف يسير من مجموع الفتاوىٰ (٣٥/ ١٥٥-١٥٩).

جهاد المبتدعة وأهل الكتاب:

قال العلامة الثقة جبلة بن حمود بن عبد الرحمن ابن جبلة أبو يوسف الصدفي (ت ٢٩٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جهاد هؤلاء -الروافض- أفضل من جهاد أهل الشرك)[١].

وقال العلامة ابن هُبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قتال الخوارج أولىٰ من قتال المشركين)[٢].

ولمّا قيل للإمام القدوة الشهيد محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرملي ويُعرف بابن النابلسي (ت ٣٦٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٣٧٦)، وجبلة من تلاميذ الإمام سحنون فقيه المغرب رحم الله الجميع، قال أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولم يكُن في وقته أكثر اجتهادًا منه في مجاهدة عُبيد الله وشيعته.) رياض النفوس (٢/ ٣٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٧٢).

أسهم، وجب أن يَرمي في الروم سهمًا، وفي شيعة بني عُبيد تسعة، قال: ما قلتُ هذا!! بل قلتُ: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يَرمي العاشر فيكم أيضًا)، فقتلوه الرافضة وصلبوه[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهكذا هؤلاء الاتحادية: فرؤوسهم هُم أئمة كفر يجب قتلهم ولا تُقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة، فإنهم من أعظم الزنادقة الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون أعظم الكفر، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذبّ عنهم أو أثنىٰ عليهم أو عظّم كتبهم أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كرِه الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يَدري ما هو أو من قال إنه صنَّف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق.

(١) نبلاء الذهبي (١٦/ ١٤٩) بتصرف.

بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يُعاون علىٰ القيام عليهم، فإن القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلق من المشايخ والعُلماء والملوك والأمراء، وهم يَسعون في الأرض فسادًا، ويصدُّون عن سبيل الله.

فضررهم في الدِّين: أعظم من ضرر من يُفسد علىٰ المسلمين دُنياهم ويترك دينهم، كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويُبقون لهم دينهم.

ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يُوصف، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية، ولهذا هُم يريدون دولة التتار، ويختارون انتصارهم علىٰ المسلمين.

ولهذا يُقرّون اليهود والنصارىٰ علىٰ ما هُم عليه، ويجعلونهم علىٰ حق، كما يجعلون عباد الأصنام علىٰ حق، وكل واحدة من هذه من أعظم الكفر)[١].

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ١٣٢).

وقال أيضًا غفر الله لهُ: (فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل، وقد نبهنا علىٰ بعض ما به يعرف معناها، وأنه باطل والواجب إنكارها، فإن إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولىٰ من إنكار دين اليهود والنصارىٰ الذي لا يضل به المسلمون، لا سيّما وأقوال هؤلاء شرٌّ من أقوال اليهود والنصارىٰ)[1].

أثر سلفي عجيب جدًا:

عن عاصم بن شُميخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: سمعتُ أبا سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يقول -ويداه هكذا: يعني ترتعِشان من الكِبر-: لقتالُ الخوارج أحبُّ إليَّ من قتال عِدَّتهم من أهل الشرك.

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٣٥٩).

وفي لفظ أحمد: فرأيت أبا سعيد بعد ما كبر، ويديه ترتعشُ يقول: قتالهم أحلُّ عندي مِن قتال عدَّتِهم مِن التُّرك(١).

ضرر المبتدعة وأهل الكتاب:

قال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني (ت ٢٨٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الرَّافضةُ أسوأُ أثرًا في الإسلام مِن أهل الكُفر مِن أهل الحرب)(٢).

---

(١) مُصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٩٠٤١)، ومُسند الإمام أحمد برقم (١١٢٨٥)، وحسّن إسناده الشيخ العلامة حمود التويجري في كتابه: إتحاف الجماعة (١/ ٢٨٧)، فائدة: والتُرك في هذا الأثر قوم من الكفرة، يُقال إنهم أبناء عم ليأجوج ومأجوج، وليسوا بلاد تُركيا الموجودة الآن وشعبها المسلم، لذلك جاء الأثر بلفظ: (الشرك)، وبلفظ: (التُرك)، ولا تنافي بينهما، لأن الجنس التُركي الذي جاءت به الآثار والأحاديث هُم من أهل الشِرك، لذلك جاء الأثر عند ابن أبي شيبة برقم (٣٩٠٩٣) بلفظ آخر، حين قال: (لهو أحبُّ إليَّ من قتال الدَّيلم)، والديلم من جنس التُرك، وجاء في صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا تقوم الساعة حتىٰ تقاتلوا التُّرك).

(٢) كتاب السُّنة ص٥٦ برقم (١٠١)، وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فانظر إلىٰ بصيرة أهل السُّنة رحمهم الله، قال هذا الكلام منذ أكثر من ألف سنة، واليوم آثارهم في البلاد وبين العباد تُرىٰ وتُسمع وتُحس.

بل أهل النفاق والشقاق أفضل حالًا من أهل الأهواء والبدع، وتأمل هذا النقل العزيز والنفيس والجليل.

قال الإمام ابن بطة العُكبري (ت ٣٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(مَن زعم أنَّهُ يُقِرُّ بالفرائض ولا يُؤدِّيها ويعملها، وبتحريم الفواحش والمنكرات ولا ينزجرُ عنها ولا يتركُها، وأنَّهُ مع ذلك مُؤمنٌ، فقد كذَّب بالكتاب، وبما جاء به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومثلُهُ كمثل المنافقين الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾، فأكذبهُمُ الله وردَّ عليهم قولهُم، وسمَّاهُم مُنافقين، مأواهُمُ الدَّركُ الأسفل من النار، علىٰ أنَّ المنافقين أحسنُ حالًا من المرجئة، لأنَّ المنافقين جحدوا العَمل وعملُوهُ، والمرجئة أقرُّوا بالعمل بقولهم، وجحدُوهُ بترك العمل به، فمن جحد شيئًا بقلبه، وأقرَّ به بلسانه وعملهُ ببدنه، أحسنُ حالًا ممَّن أقرَّ بلسانه، وأبىٰ أن يَعملَهُ ببدنه، فالمرجئة جاحِدُون لما هُم به مُقِرُّون، ومُكذِّبُون لما هُم به مُصَدِّقُون، فهُم أسوأُ حالًا من المنافقين)[1].

(١) الإبانة الكُبرىٰ (١/٤٩٨)، ط: دار المنهج الأول، تحقيق الشيخ الفاضل: عادل بن عبد الله الحمدان الغامدي نفع الله به.

وإذا رأيت المذهب البدعي من الحلول والاتحاد عند الصوفية وغيرهم من الملاحدة، الذي تعجّب منه النصارىٰ أنفُسُهم!!!

قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولـمّا جرت بالديار المصرية من محنة هؤلاء الجهمية ما قد عرفه الناس وظهر مذهبهم، حدثني بعض الأكابر الذين لهم قدرٌ ومنزلة معروفة، أن النصارىٰ لـمَّا سمعوا هذا، جعلوا يقولون يا مسلمين: أنتم أنكرتم علينا قولنا إنّ المسيح هو الله، وهؤلاء شيوخكم يقولون: إنّ الله هو أبو سعيد الخراز، فنحن خيرٌ منكم! ولقد صدق من قال: إنّ قول النصارىٰ خيرٌ من قول مَن قال: إنّ الله هو أبو سعيد الخراز)[١].

(١) الرد علىٰ الشاذلي ص١٦٦، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتاوىٰ (٢/ ٤٨١): (فالنصارىٰ الذين كفّرهم الله ورسوله، واتفق المسلمون علىٰ كُفرهم بالله ورسوله، كان من أعظم دعواهم الحلول والاتحاد بالمسيح ابن مريم، فمن قال بالحلول والاتحاد في غير المسيح، كما تقوله الغالية في عليّ، وكما تقوله الحلاجية في الحلاج، والحاكمية في الحاكم وأمثال هؤلاء، فقولهم شرٌّ مِن قول النصارىٰ، لأن المسيح ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أفضل من هؤلاء كلهم.).

وقال أيضًا: (وقد يدخل في المنتسبين إلىٰ التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه المذاهب، وهؤلاء الباطنية: هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون علىٰ أنهم أكفر من اليهود والنصارىٰ)[1].

وقال عن الباطنية: (هؤلاء القوم المسمُّون بالنُصيرية، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارىٰ، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم علىٰ أمة محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أعظم من ضرر الكُفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جُهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا بمِلّة من الملل السالفة)[2].

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٣٠).
(٢) مجموع الفتاوىٰ (٣٥/ ١٤٩).

الدجال بين أهل الكتاب والمبتدعة:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخوارج: (كُلما خرج قَرنٌ قُطِع، حتىٰ يخرُج في عِراضِهم الدجَّال).

وفي لفظ: (حتىٰ يخرج في بقيتهم الدجَّال)[١].

قال التابعي محمد بن سيرين الأنصاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(لو خرج الدجال لاتبعه أصحاب الأهواء).

وقال الفقيه مُطرِّف بن الشخير العامريُّ التابعي الكبير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أكثر أتباع الدجال: اليهود وأهل البدع)[٢].

---

(١) سُنن ابن ماجة برقم (١٧٩) وحسنه الألباني، ومُستدرك الحاكم (٤/٥٥٦) وصححه هو والذهبي، وفتنة الدجَّال أعظم الفتن في الدُّنيا علىٰ الإطلاق، لا يوازيها ولا يعادلها فتنة قط، هذه الفتنة مصدرها وأصلها البدع وأهلها فتأمل هذه الفائدة النادرة.

(٢) رواهما الهروي في ذم الكلام وأهله، برقم (٧٨٣) و(٧٨٤)، ص٣٧٩.

صفات الله بين أهل الكتاب والمبتدعة:

لمّا قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في آخر باب من كتابه التوحيد: (فيه مسائل، الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها، باقيةٌ عند اليهود الذين في زمنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يُنكروها، ولم يتأولوها).

علّق العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلًا وانتبه لهُ جيدًا: (كأنه يقول: إن اليهود خيرٌ من أولئك المحرّفين لها، لأنهم لم يُكذِّبوها ولم يتأولوها، وجاء قوم من هذه الأُمة، فقالوا: ليس لله أصابع، وإن المراد بها القدرة، فكأنه يقول: اليهود خيرٌ منهم في هذا وأعرف بالله).[١]

وقال الإمام الفحل المجاهد عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنّا نستجيزُ أن نحكي كلامَ اليهود والنَّصارىٰ، ولا نستجيزُ أن نحكي كلامَ الجهمية)[٢].

---

(١) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (٢/ ٥٤٧).

(٢) السُّنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، برقم (٢٣) ص٣٦، وسنده صحيح.

وقال الإمام الكبير إبراهيم بن محمد بن الحارث أبو إسحاق الفزاري (ت ١٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأن أجلِس إلىٰ النصارىٰ في بِيَعِهم أحبُّ إليّ مِن الجلوس في حلقةٍ يتخاصمُ فيها الناس في دينهم)[(١)].

وقال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (صِنفان ما علىٰ ظهر الأرض أشرُّ منهما: الجهميةُ والمقاتلية)[(٢)].

وقال علي بن عاصم بن صهيب الواسطي (ت ٢٠١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما اليهود والنصارىٰ بأعظم علىٰ الله فرية ممن زعم أنه لا يتكلَّم)[(٣)].

---

(١) الإبانة الصُغرىٰ لابن بطة برقم (٩٢)، ص٨٠، والفزاري من حُفاظ عُلماء أتباع التابعين، ومن تلاميذ الأعمش رحم الله الجميع.

(٢) السُّنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، برقم (١٤) ص٣٣.

(٣) الإبانة الكُبرىٰ لابن بطة (٢/ ٣٦١)، برقم (٢٥٦٨)، **قلتُ**: لذلك قال شيخ السُّنة عُبيد الله بن سعيد أبو نصر السِّجزي (ت ٤٤٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(واليهود والنصارىٰ مُقرّون بأن لله كلامًا، ومجمعون علىٰ أن الكلام لا يكون إلّا حرفًا وصوتًا)**، رسالته إلىٰ أهل زبيد ص٩٥، برقم (٢٥٢)، ط: دار الأمر الأول.

وقال الإمام الفقيه القاسم بن سلَّام البغدادي أبو عُبيد القاضي (ت ٢٢٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من قال القرآن مخلوق، فقد افترىٰ علىٰ الله الكذب، وقال علىٰ الله ما لم تقله اليهود ولا النصارىٰ)(١).

رد السلام بين أهل الكتاب والمبتدعة:

قال الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرني الحسن بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبوبكر بن حماد، قال: حدثني أبو ثابت الخطاب، قال: (كنتُ أنا وإسحاق بن أبي عمر جالسًا، فمرَّ بنا رجلٌ جهميٌّ، وأنا أعلم أنه جهمي، فسلَّم علينا، فرددت عليه السَّلام، ولم يرُدَّ عليه إسحاق ابن أبي عمر، فقال لي إسحاق: تردّ علىٰ جهمي السَّلام؟!

قال: فقُلتُ: أليس أرُدُّ علىٰ اليهودي والنصراني؟

قال: ترضىٰ بأبي عبد الله؟ قلت: نعم.

(١) الإبانة الكُبرىٰ لابن بطة (٢/ ١٥٠)، برقم (٢٣٤١)، وسنده صحيح.

قال: فغدوتُ إلىٰ أبي عبد الله -أحمد بن حنبل-، فأخبرته بالخبر. فقال: سُبحان الله!! تَرُدُّ علىٰ جهمي؟!

فقلت: أليس أردُّ علىٰ اليهودي والنصراني؟

فقال: اليهودي والنصراني قد تبيَّن أمرُهُما)[١].

التجارة بين أهل الكتاب والمبتدعة:

قال الهذيل بن بلال الفزاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كنت عند محمد بن سيرين -التابعي-، فأتاه رجل فقال: إن عندي غلاماً لي أريد بيعه، قد أُعطيت به ستَّ مئة درهم، وقد أعطاني به الخوارج ثمان مئة، أفأبيعه منهم؟

قال: كنت بائعه من يهودي أو نصراني؟

(١) السُّنة للخلال (٢/ ١٧)، برقم (١٦٨٩)، تحقيق: عادل بن عبد الله الحمدان الغامدي نفع الله به، ط: دار الأوراق الثقافية بجدة.

قال: لا.

قال محمد: فلا تَبِعه منهم)[١].

وقال الإمام أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (دفع إليَّ محمد -ابن سيرين- خُرجًا أبيعه في فتنة ابن الأشعث أو ابن المهلَّب.

قال: فقلتُ: أبيعه منهم؟

قال: أما إنه ليس بسلاحٍ، ثُم قال لي بعدُ: لا تبِعه منهم)[٢].

وقال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قلتُ لأحمد بن حنبل: الرجل يبيع غلامه من الخوارج؟

قال: لا.

قلتُ: فيبيع منهم الطعام والثياب؟

قال: لا.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٩٠٩٦).
(٢) السُّنة للخلال (١/١٠١) برقم (١٣٧) وسنده صحيح.

قلتُ: فإن أكرهوه؟ فكَرِهَ ذلك كله ، قلتُ: فيشتري منهم؟

قال: لا يشتري ولا يبيع)[(١)].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخوارج مارقة، قوم سُوء، لا تبع لهم الطعام والثياب ، ولا تشتر منهم)[(٢)].

متفرقات خطيرة:

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(معلوم أن الملاحدة والبعثيين وأشباههم، أشرُّ من اليهود والنصارىٰ، والملاحدة كُلهم أشرُّ من أهل الكتاب، وشرّهم أعظم)[(٣)].

(١) السُّنة للخلال (١/ ٩٨) برقم (١٣٠) وسنده صحيح.
(٢) السُّنة للخلال (١/ ٩٩) برقم (١٣١).
(٣) مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٨٧).

وقال الحسن بن علي بن خلَف البَربَهاريّ الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق (ت ٣٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(واعلم أن الدِّين العتيق ما كان من وفاة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ قتل عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان قتله أول الفُرقة، وأول الاختلاف، فتحاربت الأُمة، وتفرَّقت، واتبعت الطمعَ والهوىٰ والميلَ إلىٰ الدُّنيا، فليس لأحدٍ رخصة في شيءٍ أحدثه مما لم يكُن عليه أصحاب محمد رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يكون رجلٌ يدعو إلىٰ شيءٍ أحدثه من قِبله أو من قبل رجل من أهل البدع، فهو كمن أحدثه، فمن زعم ذلك، أو قال به، فقد ردَّ السُّنة، وخالف الحقَّ والجماعة، وأباح البدع، وهو أضرُّ علىٰ هذه الأُمة من إبليس)[١].

(١) شرح السُّنة، ضمن الجامعُ في عقائد ورسائل أهل السُّنة والأثر، جمعه ورتبه الشيخ المفيد: عادل بن عبد الله الحمدان الغامدي نفع الله به، دار المنهج الأول للنشر بالرياض، ص٨٦٦.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فلما كثُرت الجهمية في أواخر عصر التابعين، كانوا هُم أول من عارض الوحي بالرأي، ومع هذا كانوا قليلين أولًا، مقموعين مذمومين عند الأئمة، وأولهم شيخهم الجعد ابن درهم، وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه كان مُعلّم مروان بن محمد وشيخه، ولهذا كان يُسمَّىٰ مروان الجعدي، وعلىٰ رأسه سلَب الله بني أُمية الملك والخلافة، وشتتهم في البلاد، ومزقهم كُل ممزق ببركة شيخ المعطلة النفاة.

فلما اشتهر أمره في المسلمين، طلبه خالد بن عبدالله القسري، وكان أميرًا علىٰ العراق، حتىٰ ظفر به، فخطب الناس في يوم الأضحىٰ، وكان آخر ما قال في خطبته: أيُّها الناس، ضحّوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم.

فإنه زعم أن الله لم يكلم موسىٰ تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، تعالىٰ الله عما يقول الجعد علوًا كبيرًا، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر، فكان ضحية)[(١)].

وكتب الفقيه التابعي رجاء بن حَيوة الكِندي الشامي (ت ١١٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلىٰ الخليفة هشام بن عبد الملك ابن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيءٌ بأمر قتل غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم والتُرك)[(٢)].

(١) الصواعق المرسلة (٢/ ٥٣٣)، وقد ذكرتُ الأمثلة الكثيرة في كتابي: (تحذير الأخيار من المبتدعة الأشرار)، تحت الباب الرابع ص٤٦: أن البدع سبب في ذهاب الملك وزوال الحكم وتسلُّط الأعداء ووهن الأُمة.

(٢) القدر للفريابي برقم (٢٨٤) ص١٨٤، المبتدع غيلان القدري معروف، وصالح هذا هو ابن سويد أبو عبد السلام، كان يَرىٰ القدر، لهُ ترجمة في لسان الميزان لابن حجر (٤/ ٢٨٧) برقم (٣٨٦٦).

قلتُ: كل هذه الأقوال والأفعال الصادرة عن أهل العِلم والسُّنة، قد قيلت في أُناس يدّعون الإسلام، ويتظاهرون به، وهُم مع ذلك أشرُّ وأضرُّ علىٰ الإسلام وأهله من غيرهم، وكم حصلت بلية كُبرىٰ ومُصيبة عُظمىٰ بسببهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثُم يخرُج لك أُناس من النُوكىٰ والضفادع والزَّعانف والمخلوقات الغريبة، ويقولون لك:

لا تُحذِّر من هؤلاء! لا تُفرّق جمع المسلمين! لا تُثير الأحقاد والفتن! لا تُسبّب الفوضىٰ والبلابل في المجتمع المسلم!

فماذا أقول لهم؟؟؟ وصدق الله حين قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

قال التابعي الكبير عَمرو بن ميمُون الأودي (ت ٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إيَّاكُم وهذه الزَّعانِف، الذين رغِبُوا عن السُّنة، وخالفوا الجماعة)[١].



(١) الإبانة الكُبرىٰ لابن بطة (١/٢٠٦)، برقم (٤٣٧)، قال: حدثنا القافُلائي (جعفر بن محمد بن أحمد أبو الفضل الثقة)، قال: حدثنا الصَّاغاني (محمد بن إسحاق أبو بكر الحافظ)، قال: حدثنا أحمد بن (عبد الله بن) يونس، قال: حدثنا زُهير (ابن مُعاوية)، قال: حدثنا أبو إسحاق (السبيعي)، عن عَمرو ابن ميمون به، **وهذا إسناد صحيح مُسلسل بالتحديث**، وقال العُلماء رحمهم الله: أصل الزعانف أطراف الأديم والأكارع، شُبّه من شذَّ عن الناس وفارقهم وخرج عن جماعتهم، بأطراف الجلد من الأديم، وما أكثر الزعانف في زماننا!!! فلا تكُن منهم.



سرد التأريخ الأسود لأهل البدع

قال بعض الحكماء: مَن خَالفَ عقدُهُ عقدَكَ خالفَ قلبُهُ قلبكَ، وعقده أي: اعتقاده، وهذا كلام صحيح جدًا.

وفي المثل الشعبي العامي: اللي -الذي- مهو علىٰ دينك ما يعينك.

وقال أوس بن عبد الله الرَّبعي أبو الجوزاء التابعي (ت ٨٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقد دخل أصحاب الأهواء في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾)[١].

---

(١) رواه الفريابي في كتاب القدر برقم (٣٧١) وسنده بصري صحيح.

أ في زمن الصحابة والتابعين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ: ظهرت فرق الخوارج والقدرية والمرجئة والرافضة، وتعطيلهم للمد الإسلامي بالانشغال بهم وقتالهم عن الفتوحات والغزوات، وهذا مشهور ومذكور لا يحتاج لمزيد بيان.

ب دولة المعتزلة في زمن المأمون، وتنكيلهم بالإسلام وأهله بسبب فتنة خلق القرآن وامتحان الناس بها، وهي أشهر من أن تُذكر.

ج دولة القرامطة في الخلافة العباسية، وقصة أخذهم الحجر الأسود وقلعه من الكعبة، والذهاب به لبلادهم بالأحساء.

قلع الحجر الأسود وقتل الحجاج في جوف الكعبة:

قال الحافظ النحرير ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في أحداث سنة ٣١٧ هـ: (فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلىٰ مكة سالمين، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقُرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية.

فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقُتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله علىٰ باب الكعبة، والرجال تُصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام.

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا، بل يُقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيُقتلون في الطواف.

فلما قضىٰ القُرمطي لعنه الله أمره، وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة، أمر أن تُدفن القتلىٰ في بئر زمزم، ودفن كثيرًا منهم في أماكنهم من الحرم، وفي المسجد الحرام.

وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه، وأمر رجلًا أن يصعد إلىٰ ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط علىٰ أم رأسه فمات إلىٰ النار.

فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب، ثُم أمرَ بأن يقلع الحجر الأسود، فجاءه رجلٌ فضربه بمثقل في يده، ثُم قلع الحجر الأسود، وأخذوه حين راحوا معهم إلىٰ بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة (٢٢ سنة) حتىٰ ردوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادًا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجازيه علىٰ ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد)[١].

قلتُ: لذلك تجد الإمام الخرقي من أصحابنا الحنابلة رحمهم الله، وقد عاصر هذه الأحداث كُلّها، وألّف مختصره المشهور، ومات والحجر الأسود لا زال عند القرامطة، يقول عن تقبيل الحجر الأسود: (ثم أتىٰ الحجر إن كان فاستلمه إن استطاع وقبله).

(١) بتصرف يسير من البداية والنهاية (١٥/ ٣٧-٣٩).

قال الزركشي (ت ٧٧٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقوله: ثم أتىٰ الحجر الأسود إن كان: أي إن كان الحجر في مكانه، أما إن لم يكُن الحجر في مكانه والعياذ بالله، كما وقع ذلك في زمن الخرقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لمّا أخذته القرامطة، فإنه يقف مقابلًا لمكانه، ويستلم الركن، عملًا بما استطاع، والله أعلم)[١].

قلتُ: فلا إله إلّا الله ما أعظم ضرر المبتدعة علىٰ الإسلام وأهله، يا ليت الناس تُدرك هذه الحقيقة الخطيرة والجليلة والعظيمة، فالإجرام البدعي وصل للجمادات وللأحجار! مقامات عظيمة في الكُفر والزندقة والإلحاد، والله لم يتجرأ عليها حتىٰ اليهود والنصارىٰ والمجوس!!!

(١) شرح الزركشي علىٰ مختصر الخرقي (٣/ ١٨٧)، ط: دار الإفهام للنشر.

فائدة مُحزنة:

قال حسين باسلامة: (وروىٰ السنجاري في حوادث سنة ١٠٨٧ هـ أنه لما كان يوم الخميس ٨/ شوال من السنة المذكورة، قد أصبح الناس فإذا الكعبة المشرفة ملطَّخة بعذرة أو بما يُشبه العذرة مع جميع جوانبها، وكذلك الحجر الأسود والرُّكن اليماني، فاتُّهم بهذا الفعل: الشيعة، فاشتدت حمية الأتراك المجاورين، فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس، وأوقعوا فيهم بالضرب والرجم بالحجارة، وضربًا بالسيوف، وألقوهم علىٰ بعضهم، ولم يُطالب فيهم أحد، وكان يومًا أغبر علىٰ الشيعة بمكة)[(١)].

د دولة ابن تومرت الأشعرية والتي تُسمّىٰ زورًا بـ: (الموحّدين) بالمغرب الأقصىٰ.

(١) تأريخ الكعبة، بواسطة كتاب: الحجر الأسود موسوعة علمية شاملة، ص٢٩٩، حاشية (١)، تأليف: عبد الله بن أحمد بن لمح نفع الله به، طبعة أولىٰ: دار الناشر المتميز.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض مخازيهم: (وعمل الموحّدون عند أخذ تلمسان بأهلها، مثل ما يعمله الإفرنج، بل أشد، فلا قوة إلا بالله)[١].

ر دولة بني عُبيد الإسماعيلية اليهودية (العُبيدية).

س دولة الحشاشين (الصوفية).

ش سقوط الخلافة العباسية بسبب الرافضة لعنهم الله.

زوال الخلافة العباسية بسبب البدع:

قال الحافظ الكبير ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثُم دخلت سنة ٦٥٦ هـ، وفيها أَخذت التتار بغداد، وقتلوا أكثر أهلها حتىٰ الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها، وكان قدوم هولاكوقان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي

(١) تأريخ الإسلام (١١/ ٧٠٢)، **معناه**: دارت حروب بين أهل السُنة والأشاعرة، فلما تغلّب الأشاعرة عليهم في بعضها، فعلوا فيهم كما يفعل الكُفار في بلاد الإسلام بل أشد، والتأريخ حكىٰ لنا فضائع مهولة يَندىٰ لها الجبين، لأفعال أهل البدع بالمسلمين في حروبهم، كما يفعله الآن أهل البدع والأهواء في الشام والعراق واليمن وغيرها، فالتأريخ يُعيد نفسه!!!.

ألف مقاتل إلىٰ بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس.

وهم وبقية الجيش كلهم قد صُرِفُوا عن إقطاعاتهم، حتىٰ استَعطىٰ كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشُعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون علىٰ الإسلام وأهله، وذلك كُلُّه عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي.

وذلك أنه لمّا كان في السنة الماضية، كان بين أهل السُّنة والرافضة حرب شديدة، نُهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتىٰ نُهبت دور قرابات الوزير، فاشتدَّ حنقُه علىٰ ذلك، فكان هذا مما أهاجه علىٰ أن دبَّر علىٰ الإسلام وأهله، ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يُؤرّخ أبشع منه منذ بُنيت بغداد وإلىٰ هذه الأوقات.

ولهذا كان أول من برز إلىٰ التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسُّلطان هولاكوقان لعنه الله تعالىٰ، ثم عاد فأشار علىٰ الخليفة بالخروج إليه، والمثول بين يديه، لتقع المصالحة علىٰ أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة.

فاحتاج الخليفة إلىٰ أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان.

فلما اقتربوا من منزل السُّلطان هولاكوقان حُجِبوا عن الخليفة، إلا سبعة عشر نفسًا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونُهبت وقُتِلوا عن آخرهم.

وأُحضِر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأىٰ من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلىٰ بغداد وفي صُحبته نَصيرٌ الطوسي لعنة الله عليه والوزير ابن العلقمي وغيرهما.

والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلىٰ والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين، علىٰ هولاكو أن لا يُصالِح الخليفة.

وقال الوزير متىٰ وقع الصُّلح علىٰ المناصفة، لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلىٰ ما كان عليه قبل ذلك، وحَسَّنُوا لهُ قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلىٰ السُّلطان هولاكو أمر بقتله، ويُقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابنُ العلقمي والنّصير الطوسي.

وكان النَّصيرُ عند هولاكو قد استصحبه في خدمته، لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النَّصيرُ وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين ابن جلال الدين، وكانوا ينتسبون إلىٰ نزار بن المستنصر العُبيدي، وانتخب هولاكوقان النَّصيرَ ليكون في خدمته كالوزير المشير.

فلما قَدِمَ هولاكوقان وتهيّب من قتل الخليفة، هوَّن عليه الوزيران ذلك، فقتلوهُ رفسًا وهو في جوالق، لئلّا يقع علىٰ الأرض شيءٌ من دمه، خافوا أن يُؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل بل خُنق، ويقال بل غُرِّق فالله أعلم.

فباءُوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العُلماء والقضاة والأكابر والرُّؤساء والأمراء وأُولي الحل والعقد ببلاده، ومالوا علىٰ البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقُنيِّ الوسخ، وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون.

وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلىٰ الخانات ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلىٰ أعالي الأمكنة، فيقتلونهم في الأسطحة، حتىٰ تجري الميازيب من الدماء في الأزقّة.

وكذلك في المساجد والجوامع والرُّبط، ولم ينجُ منهم أحدٌ، سوىٰ أهل الذمة من اليهود والنصارىٰ، ومن التجأ إليهم وإلىٰ دار الوزير ابن العلقمي الرافضي.

وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صَرف الجيوش، وإسقاط أسهُمهِم من الدّيوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلىٰ أن لم يبقَ إلّا عشرة آلاف.

ثُم كاتَبَ التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهّل عليهم ذلك، وجلّىٰ لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرِّجال، وذلك كُله طمعًا منه أن يُزيل السُّنة بالكُلية، وأن يُظهر البدعة الرافضية، وأن يُقيم خليفةً من الفاطميين، وأن يُبيد العُلماء والمفتين.

وقد اختلف الناس في كمية من قُتِلَ ببغداد من المسلمين، فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلىٰ ألفي ألف نفس!!!

وبقيت بغداد خاويةً علىٰ عروشها، ليس بها أحدٌ إلا الشاذ من الناس، والقتلىٰ في الطُرقات كأنها التُّلُول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيّرت صورهم، وأنتنت البلد من جيفهم، وتغيّر الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد، حتىٰ تعدّىٰ وسَرىٰ في الهواء، إلىٰ بلاد الشام، فمات خلقٌ كثيرٌ من تغيُّر الجو وفساد الريح.

فاجتمع علىٰ الناس الغلاء، والوباء، والفناء، والطعن، والطاعون، ولما نُودي ببغداد بالأمان، خرج من كان تحت الأرض بالمطامير والقُنيّ والمغاير، كأنهم الموتىٰ إذا نُبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضًا، فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد، فتفانوا ولحقوا بمن سَلف مِن القتلىٰ)[١].

(١) بتصرف يسير من البداية والنهاية (١٧/ ٣٥٦ ٣٦٣)، هذه خُلاصة سقوط الخلافة العباسية السُّنية بسبب أهل البدع والضلال.

ص دولة الشاه الرافضي إسماعيل الصفوي والتي استمرت قرابة (٢٠٠) سنة، وكانت تتحالف مع الدول النصرانية الكافرة لقتال الخلافة العثمانية الإسلامية.

ط الحملات الصليبية الفرنسية علىٰ بلاد الجزائر وما حولها في العصر المنصرم.

حقد المبتدعة علىٰ الحرم المكي الشريف:

غ دولة إيران الرافضية الخمينية المعاصرة، والتي بسببها حصلت أحداث الحرم المكي الشهيرة في عصرنا هذا، وسمع بها العالَم أجمع، ففي حج عام ١٤٠٧ للهجرة النبوية قام الروافض بعمل مظاهرات ومسيرات بالمشاعر المقدسة ورفعوا صور زعيمهم الهالك (الخميني) بغرض التشويش علىٰ أهل الإسلام ونشر الفوضىٰ بينهم، وقُتل من رجال الأمن السعودي قرابة المائة، ومن الحجاج والزوار قرابة الثلاثمئة نفس معصومة في البلد الحرام وفي الشهر الحرام كما فعل أسلافهم القرامطة.

وقبلها بعدّةِ سنوات وبالتحديد في غرة محرّم من سنة ١٤٠٠ للهجرة النبوية، كانت فتنة (جهيمان الخارجي) وأصحابه، حين سفكوا الدماء في المسجد

الحرام وفي الشهر الحرام، بزعم أن المهدي القحطاني معهم!!!

بل هذا الفعل من جهيمان وأصحابه، فتح شهية الرافضة لعمل مماثل من الفوضىٰ والعبث بأمن الحرمين الشريفين.

فبين حج سنة ١٤٠٤هـ إلىٰ حج سنة ١٤٠٧هـ، في كل سنة يسعون لتخريب المناسك وتعكير صفو الحجاج بعمل المظاهرات والهتافات البدعية والمسيرات الفوضوية، في مكة المشرفة أو المدينة النبوية، ونحو ذلك[١].

وفي زماننا هذا تقوم جماعة الحوثي الرافضية بتوجيه صواريخها وأسلحتها لمكة المكرمة بين الحين والآخر.

(١) كتاب: الاعتداءات علىٰ الحرمين الشريفين عبر التأريخ، تأليف: سعد بن حسين بن عثمان وعبد المنعم بن إبراهيم الجميعي، بدون دار نشر، الطبعة الأولىٰ عام ١٩٩٢م، ص١٠٣ ١٠٦.

كل هذه الحوادث قد عاشها الناس في زماننا هذا وسمعوها وشاهدوها وعاصروها بأنفسهم، ولم تخف علىٰ أحد منهم.

فهذا الحرم المكي الشريف عبر التأريخ الطويل والعريض، قد سلِم من اليهود والنصارىٰ والمجوس والمشركين، ولم يسلم من أصحاب الأهواء والبدع، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهل رأيتم أخبث منهم ومن أفعالهم!!!

ومن الغرائب العجيبة: قد أصدر المبتدع الصادق الغرياني الإخواني فتوىٰ قبل عدة سنوات قريبة بعدم جواز تكرار الحج والعمرة، لما في هذا من دعم لآل سعود ودولتهم!!، وفي حج هذا العام ١٤٤٣هـ أصدر الرافضي الخبيث خامنئي مُرشد الضلالة الإيراني، وصيته لأهل إيران بعدم شراء الهدايا من السعودية في موسم الحج والعمرة!!، تشابهت قلوبهم وفتاواهم لعنهم الله[1].

(١) كل هذا تجده في اليوتيوب: فتوىٰ الغرياني بحرمة تكرار الحج والعمرة، وخامنئي يطالب حجاج إيران بعدم شراء الهدايا من السعودية.

ق الغزو الفرنسي علىٰ بلاد الشام: كان إبراهيم بن سليمان آغا هنانو (ت ١٣٥٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كبار المجاهدين في الثورات الاستقلالية بسورية أيام الاستعمار، فلما كان في شرقي سلمية علىٰ مقربة من حماة، وهو في عدد من فرسانه، اعترضته قوة كبيرة من الجيش الفرنسي يعاونها بعض الإسماعيليين من سلمية، فقاتلهم ...... إلخ[(١)].

قلتُ: هذا بعض تأريخهم الأسود ولم أستقصِ كل ما فعلوه بالأُمة الإسلامية من جرائم وآثام وعظائم، واعلم أن هؤلاء المبتدعة كانوا من أهم العوامل الأساسية في غلبة المسلمين في كثير من حروبهم مع الكفرة والملحدين، وأنهم كانوا الخنجر المسموم في بدن المجاهدين في كل حرب هم فيها.

(١) الأعلام للزركلي (١/ ٤٢)، والانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تأليف: علي بن بخيت الزهراني، ص٥٦٧، رسالة ماجستير بفرع العقيدة في جامعة أم القُرىٰ بمكة سنة ١٤١٥هـ.

قال عبد الله بن زيد الجرميُّ أبو قِلابة التابعي (ت ١٠٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما ابتدعَ قومٌ بدعةً قطُّ، إلَّا استَحَلُّوا بها السَّيف)[١].

وقال أيضًا: (إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرىٰ مصيرهم إلّا إلىٰ النار فجرِّبهم، فليس أحد منهم ينتحل رأيًا، -أو قال: قولًا- فيتناهىٰ به إلّا يرون السيف، وإن النفاق كان ضروبًا، ثُم تلا: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾، فاختلف قولهم، واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلفوا، واجتمعوا في السيف)[٢].

وكان الإمام أيوب السختياني التابعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُسمِّي أصحاب الأهواء كلهم خوارج، ويقول: (اختلفوا في الاسم، واجتمعوا علىٰ السيف)، أي: لقتال المسلمين[٣].

---

(١) مُصنف الحافظ عبد الرزاق (٩/٣٢٨/١٩٨٥٩)، وسنده بصري صحيح.
(٢) رواه الهروي في ذم الكلام وأهله، برقم (٨٣٩)، ص٣٩٩.
(٣) ذم الكلام وأهله للهروي برقم (٩٨٩)، ص٤٤٨.

قلتُ: لذلك في زماننا هذا لا أعلم جماعة مُسلحة ترفع السيف علىٰ أُمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلَّا وهي من الفرق المبتدعة كحزب الله بفروعه، وتنظيم الإخوان المفلسين، وميلشيات داعش والقاعدة وفروعهما، ولا توجد علىٰ كوكب الأرض قط ميلشيات توالي السُّنة وأهلها أو تُدافع عنهم أو تنصرهم، بل كل الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة بدعية.

وتُشاهد في واقعنا المعاصر كما في حرب اليمن ضد جماعة الحوثي، فتجد تعاون حزب الإخوان اليمني مع الرافضة ضد جنود التوحيد السعودي، وبالعراق تجد تنظيم الخلافة والخرافة داعش يقتل أهل السُّنة بالموصل وغيرها، ويترك اليزيديين وهم قِلّة من الكفرة هناك لا يتعرّض لهم بشيء، بل يستمتعون بنسائهم.

وفي الشام الجريح تجد حزب الشيطان الرافضي يترك اليهود والنصارىٰ والدروز وغيرهم، ويذبح بأهل السُّنة هناك.

وهكذا الشأن أيام الحرب الأفغانية الأولىٰ مع الروس، فالشيخ المجاهد السلفي جميل الرحمن الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقتله إلا أهل البدع من حزب الإخوان وهذا لا يخفىٰ علىٰ أحد عاصر تلك الحقبة المنصرمة.

وهكذا الأمر أيام حرب البوسنة والهرسك وحرب الشيشان ودور الصوفية الخبيث وقتها معلوم ومعروف لمن عاصر الأحداث وهي موثقة موجودة إلىٰ الآن لمن أرادها.

وأيضًا دور صوفية الهند (الطريقة البريلوية) أيام الاستعمار الإنجليزي، وكيف خانوا أهل الإسلام بتركهم جهاد الغازي الصليبي لهم.

وهكذا في سلسلة طويلة من التأريخ البدعي القذر والسيء والمشؤوم، فاحذر البدع وحاذر منهم الدهر كله.

بل سأزيدك: جماعة الأحباش الصوفية الغالية بالخرافة والبدع المكفرة، وبالتعاون المطلق مع الحكومة الهولندية الكافرة، تم في هذا العام ١٤٤٣هـ، بيع أطفال أهل السُّنة خاصة بأعذار واهية وتحت حكم القانون، ممن أُخرجوا من ديارهم بسبب الحرب في سوريا والعراق، يُباعون للكنيسة هناك!!![(١)]

وأيضًا: قام الرافضي الخبيث ياسر الحبيب لعنه الله، بعمل فيلم وثائقي اسمه: (سيدة الجنة)، ظاهره يتكلم عن فاطمة بنت رسولنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وباطنه الطعن الصريح في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد ملأه من الكذب وتزوير الحقائق التأريخية بل والشرعية، وهذا

---

(١) تجد ذلك في اليوتيوب تحت عنوان: (الأحباش في الغرب وتجارة الأطفال).

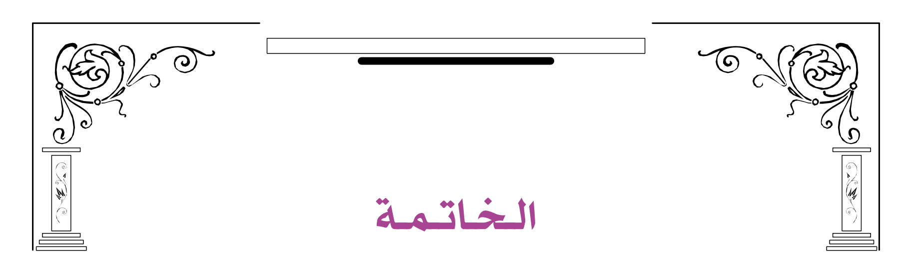
الأمر لم يصدر من اليهود ولا من النصارىٰ مع شدة غيظهم علىٰ الإسلام وأهله، فحسبنا الله ونعم الوكيل[(١)].

وأيضًا: قال الأمين العام السابق لحزب الله اللبناني الرافضي صبحي الطفيلي: (إن ميليشيات حزب الله قتلت وحاربت أهل السُّنة من المدنيين بسوريا، وأن حزب الله تعاون مع الأمريكان، وأن الحزب ليس له علاقة بنصرة فلسطين)[(٢)].

---

(١) تجد ذلك في اليوتيوب، بل إن الكثير من عُلماء الرافضة الشيعة أنفسهم أنكر هذا الفيلم وحذّر منه.

(٢) تجد المقابلة كاملة معه في قناة صوت بيروت إنترناشونال: (برنامج بدنا الحقيقة)، بتأريخ: ١٨/ ٧/ ٢٠٢٢م



الخاتمة

وأختم هذا البحث الجليل بباب خطير من أبواب البلاء والخذلان وطريق الشيطان الذي سلكه أهل الأهواء والبدع والضلال وهو:

(معاونتهم للكفار علىٰ أهل الإسلام).

ولولا ما نقله أهل العِلم والدِّين في هذا الباب لما كنتُ لأُصدِّق هذا الأمر أو علىٰ الأقل أتخيّل وقوعه فعلًا، وقد وقف شعر رأسي من هول ما قرأت وسمعت في هذا الموضوع، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبي الله ونعم الوكيل فيهم.

تعاون الكفار الغزاة مع المبتدعة:

قال الشيخ العلامة محمد بن بشير الإبراهيمي الجزائري (ت ١٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الاستعمار الفرنسي، ما رست قواعده في الجزائر، وفي شمال أفريقيا علىٰ العموم، وفي أفريقيا الغربية، وفي أفريقيا

الوسطىٰ، إلّا علىٰ الطُرق الصوفية وبواسطتها، ولقد قال قائد عسكري فرنسي معروف، كلمة أحاطت بالمعنىٰ من جميع أطرافه، قال: إن كسب شيخ طريقة صوفية، أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إخضاعهم علىٰ الأموال والجيوش، لما أفادتنا ما تُفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، علىٰ أن الخضوع لقوّتنا لا تُؤمن عواقبه، لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ: فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضًا.

هذا معنىٰ كلمة القائد الفرنسي وشرحها، ولعمري إنها لكلمة تكشف الغطاء عن حقيقة ما زال كثير من إخواننا الشرقيين منها في شك مريب، وهُم لا يدرون أن أول من خرج عن جماعة الأمير عبد القادر الجزائري في أيام جهاده، شيخ طريقة معروف.

وأن من أكبر أسباب هزيمته: استعانة فرنسا عليه بمشائخ الطُرق الصوفية، وإعلان كثير من أتباعهم الخضوع لفرنسا، فهل نحتاج بعد هذا إلىٰ دليل؟! وإن

تأريخ تلك الوقائع، لم يزل مِداده طريًا، وما زال الاستعمار بالجزائر يُسمِّي هؤلاء المشائخ: أحباب فرنسا)[(١)].

وحين قام المجاهد المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي (ت ١٣٨٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بالجهاد ضد الإسبانيين في الريف المغربي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، تألب عليه بعض مشائخ الطُرق، وقاموا بخيانته في كثير من المواقع[(٢)].

وقال العلامة المصري عبد الرحمن الوكيل (ت ١٣٩٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويزعمون أن الصوفية جاهدت حتىٰ نشرت الإسلام في بقاع كثيرة!! ولقد علمت ما

(١) مجموع آثاره (٥/ ١٤٣)، وراجع للأهمية: (٥/ ١١٩) خذلان الصوفية للمُجاهدين!!!.

(٢) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تأليف: علي بن بخيت الزهراني، ص٥٤٢، رسالة ماجستير بفرع العقيدة في جامعة أم القُرىٰ بمكة سنة ١٤١٥هـ.

دين الصوفية؟! فما نشروا إلا أساطير حمقاء، وخرافات بلهاء، وبدعًا بلقاء شوهاء، ما نشروا إلا وثنية تؤله الحجر، وتعبد الرمم!! ما نشروا دينهم غلا في حماية الغاصب المستعمر، وطوع هوىٰ الغاصب المستعمر، فعدوا الإسلام يوقن تمامًا أن البدع هي الوسيلة التي تصل إلىٰ الهدف دائمًا، لكي يقضوا بها علىٰ الإسلام وأهله، فعلها قديمًا، ويفعلها حديثًا، واقرأوا تأريخكم إن كنتم تمترون، أروني صوفيًّا واحدًا قاتل في سبيل الله؟! أروني صوفيًّا واحدًا جالدَ الاستعمار أو كافَحهُ، أو دعَا إلىٰ ذلك)[١].

وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو يتكلم عن الصوفية: (وأما الجهاد في سبيل الله، فالغالب عليهم أنهم أبعد عَنهُ من غَيرهم، حتَّىٰ نجد في عوام المؤمنين، من الحبّ للأمر بالمعرُوف والنَّهي عن المنكر، والمحبة والتعظيم لأمر الله، والغضَب والغيرة لمحارم الله، وقُوَّة المحبَّة، والموالاة لأولياء الله،

(١) هذه هي الصوفية ص١٧٠.

وقُوَّة البُغض والعداوة لأعداء الله، ما لا يُوجد فيهم، بل يُوجد فيهم ضِد ذلك)[(١)].

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التيجانية كانت من أقوىٰ أسباب إدخال فرنسا إلىٰ الجزائر واستعمارها)[(٢)].

---

(١) الاستقامة (١/ ٢٦٨).

(٢) مقطع صوتي متداول وموجود في اليوتيوب بعنوان: (الصوفية من أسباب دخول فرنسا للجزائر)، وقد سمعته وفرّغته كتابة بنفسي، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخاطب الناس بما يفهمونه ولا بأس عند الحاجة باستعمالها، وإلّا فكلمة الاستعمار هذه أول من أطلقها هم الغُزاة أنفسهم عبر المستشرقين أو من والاهم من منافقي هذه الأُمة، وهذا من تلاعبهم بالألفاظ الخدّاعة، كما يقولون: عن الربا فوائد، والخمر مشروبات روحية، والزنىٰ علاقة وصداقة ودية، والكفر بالله بالإلحاد وغيره حرية شخصية، وهكذا يُسمُّونها بغير اسمها، لكي تكون مقبولة وسهلة ومستساغة علىٰ الأسماع لا تُنكر ولا تُستغرب، والاستعمار في الحقيقة دمار وشرور وثبور كما يدل عليه الواقع والحس، ونظير هذه الكلمة قولهم: (التبشير) لمن يُرغِّب بدين النصارىٰ ويدعو إليه، والصواب أن تقول: (التنصير).

التحالف الشيطاني بين المبتدعة والكُفار:

إن التحالف والتعاون بين أهل البدع بأنواعهم وأصنافهم ضد أهل الإسلام والمسلمين، لإضعافهم والكيد بهم وإطفاء نورهم، قد حصل منذ فجر الإسلام وإلىٰ يومنا هذا، بل وحتّىٰ قيام الساعة حين يُعاونون الدجال الأكبر ويكونوا من حِزبه وجُنده(١).

ولا شك أن تعاون المبتدعة وأهل الأهواء مع الكفار والزنادقة وغيرهم لضرب الإسلام وأهله، ليُعد من الخيانة العظمىٰ لله ولدينه ولرسوله ولعامة المسلمين، وكم جرّت خياناتهم لأوطانهم وبلادهم من المصائب العريضة والفتن الكثيرة.

---

(١) قال التابعي محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لو خرج الدجال لاتبعه أصحاب الأهواء)، وقال مُطرِّف بن الشخير التابعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أكثر أتباع الدجال: اليهود وأهل البدع)، رواهما الهروي في ذم الكلام وأهله، برقم (٧٨٣) و (٧٨٤)، ص ٣٧٩، **قلتُ:** وأصل ذلك من السُّنة قوله عليه الصلاة والسلام في الخوارج: (كُلما خرج قَرنٌ قُطِع، حتى يخرُج في عِراضِهم الدجّال)، وقد تقدم تقرير ذلك.

نماذج تأريخية:

من صور هذا التعاون البدعي: ما حصل منذ القِدَم في فتنة ابن الأشعث (ت ٨٤ هـ)، وخروجه علىٰ الدولة الأموية، حين تعاون مع ملك التُرك الكافر رُتبيل:

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثُم بعث إلىٰ رُتبيل فصالحه، علىٰ أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبدًا ما بقي، وإن هُزم فأراده ألجأه عنده)[١].

وفي لفظ: (فوثب الناس إلىٰ عبد الرحمن فبايعوه علىٰ خلع الحجّاج ونفيه وعلىٰ النُّصرة له، فصالح عبد الرحمن رُتبيل علىٰ أنه إن ظهر فلا خراج علىٰ رُتبيل أبدًا، وإن هُزم فأراده منعه)[٢].

(١) تأريخه (٦/٣٣٦)، وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي آخر الأمر انهزم جمع ابن الأشعث، وفرّ هو إلى الملك رُتبيل مُلتجئًا إليه). النبلاء (٤/ ١٨٤).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢١/ ٢٣٥).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبعثَ ابن الأشعث إلىٰ رُتبيل، فصالحه علىٰ أنَّهُ إن ظفِر بالحجَّاج فلا خَرَاج علىٰ رُتبيل أبدًا)[(١)].

ومن الصور أيضًا: ما فعله الحارث بن سُريج التميمي الخارجي (ت ١٢٨ هـ)، حين خرج علىٰ الدولة الأموية، ثم التحق ببلاد التُرك الكافرة، وكان الجهم بن صفوان كاتبُه ورئيس جيوشه!

قال العلامة ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي هذه السَّنة ١٢٦ هـ، أُومِنَ الحارث بن سُريج وهو ببلاد التُّرك، وكان مُقامهُ عِندهم اثنتي عشرة سنةً، وعاد مِن بلاد المشركين إلىٰ بلاد الإسلام)[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (خرج الحارث بن سُريج: الذي كان لحِق ببلاد التُّرك، ومالأَهُم علىٰ المسلمين)[(٣)].

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٣٠٧).
(٢) الكامل في التأريخ (٤/ ٣٢٠ - ٣٤٧)، وتأريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٠٥)، أحداث سنة ١١٧هـ.
(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٢).

وقال الفقيه ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الحارث بن سُريج: خرج بزعمه مُنكرًا للجور، ثم لحِق بالتُّرك، فقادهم إلىٰ أرض الإسلام، فأنهب الدِّيار وهتك الأستار)[١].

النموذج الرافضي الخبيث:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والرافضة أشد بدعة من الخوارج، وهم يستعينون بالكفار علىٰ المسلمين، فقد رأينا ورأىٰ المسلمون أنه إذا ابتُلي المسلمون بعدو كافر كانوا معه علىٰ المسلمين، كما جرىٰ لجنكزخان ملك التتر الكفار.

فإن الرافضة أعانته علىٰ المسلمين، وأما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء إلىٰ خراسان والعراق والشام، فهذا أظهر وأشهر من أن يخفىٰ علىٰ أحد.

فكانوا بالعراق وخراسان من أعظم أنصاره ظاهرًا وباطنًا، وكان وزير الخليفة ببغداد الذي يُقال له: ابن

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٧١).

العلقمي منهم، فلم يزل يمكر بالخليفة والمسلمين، ويسعىٰ في قطع أرزاق عسكر المسلمين وضعفهم، وينهىٰ العامة عن قتالهم، ويكيد أنواعًا من الكيد، حتىٰ دخلوا فقتلوا من المسلمين ما يُقال: إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان، أو أكثر أو أقل، ولم يُر في الإسلام ملحمة مثل ملحمة التُرك الكفار المسمّين بالتتر.

وكذلك من كان بالشام من الرافضة الذين لهم كلمة أو سلاح يُعينون الكفار من المشركين، ومن النصارىٰ أهل الكتاب علىٰ المسلمين، علىٰ قتلهم وسبيهم وأخذ أموالهم.

وقد عُلم أنه كان بساحل الشام جبل كبير، فيه ألوف من الرافضة، يسفكون دماء الناس، ويأخذون أموالهم، وقتلوا خلقًا عظيمًا وأخذوا أموالهم.

ولمّا انكسر المسلمون سنة غازان، أخذوا الخيل والسلاح والأسرىٰ، وباعوهم للكفار النصارىٰ بقبرص، وأخذوا من مرّ بهم من الجند، وكانوا أضرّ علىٰ المسلمين من جميع الأعداء.

وحمل بعض أمرائهم راية النصارىٰ، وقالوا له: أيّما خير: المسلمون أو النصارىٰ؟ فقال: بل النصارىٰ، فقالوا له: مع من تُحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارىٰ، وسلَّموا إليهم بعض بلاد المسلمين.

ودع ما يُسمع ويُنقل عمَّن خلا، فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قِبَل الرافضة(١)، وتجدهم من أعظم الناس فتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشر وإيقاع الفساد بين الأُمة.

ونحن نعرف بالعيان والتواتر العام وما كان في زماننا، من حين خرج جنكزخان ملك التُرك الكفار، وما جرىٰ في الإسلام من الشر.

والرافضة يعاونون أولئك الكفار، وينصرونهم علىٰ المسلمين، كما قد شاهده الناس، لما دخل هولاكو ملك الكفار التُرك الشام سنة ٦٥٨ هـ.

(١) وصدق والله، فنحن اليوم نعيش في بلاء عظيم بسبب الرافضة لعنهم الله، في الشام والعراق واليمن وغيرها من البلدان.

فإن الرافضة الذين كانوا بالشام بالمدائن والعواصم، من أهل حلب وما حولها، ومن أهل دمشق وما حولها وغيرهم، كانوا من أعظم الناس أنصارًا وأعوانًا، علىٰ إقامة مُلكه وتنفيذ أمره في زوال مُلك المسلمين.

وهكذا يعرف الناس عامةً وخاصةً، ما كان بالعراق لمّا قدِم هولاكو إلىٰ العراق، وقُتل الخليفة، وسفك فيها من الدماء ما لا يُحصيه إلا الله، فكان وزير الخليفة ابن العلقمي والرافضة هُم بطانته، الذين أعانوه علىٰ ذلك بأنواع كثيرة باطنة وظاهرة، يطول وصفها.

وهكذا ذُكر أنهم كانوا مع جنكزخان، وقد رآهم المسلمون بسواحل الشام وغيرها، إذا اقتتل المسلمون والنصارىٰ هواهم مع النصارىٰ، ينصرونهم بحسب الإمكان، ويكرهون فتح مدائنهم، كما كرهوا فتح عكا وغيرها، ويختارون إدالتهم علىٰ المسلمين.

حتىٰ إنهم لمّا انكسر عسكر المسلمين سنة غازان، سنة ٥٩٩ هـ، وخلت الشام من جيش المسلمين، عاثوا

في البلاد، وسعوا في أنواع من الفساد، من القتل وأخذ الأموال، وحمل راية الصليب، وتفضيل النصارىٰ علىٰ المسلمين، وحمل السبي والأموال والسلاح من المسلمين إلىٰ النصارىٰ، أهل الحرب بقبرص وغيرها.

فهذا وأمثاله قد عاينه الناس، وتواتر عند من لم يُعاينه، ولو ذكرت أنا ما سمعتُه ورأيتُه، من آثار ذلك لطال الكتاب، فهذا أمر مشهود من معاونتهم للكُفار علىٰ المسلمين، ومن اختيارهم لظهور الكُفر وأهله علىٰ الإسلام وأهله.

ولهذا الرافضة يوالون أعداء الدِّين، الذين يعرف كل أحد معاداتهم، من اليهود و النصارىٰ والمشركين: مُشركي التُرك، و يُعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدِّين، وسادات المتقين، وهُم الذين أقاموه وبلّغوه ونصروه.

وكان الرافضة من أعظم الأسباب في دخول التُرك الكفار إلىٰ بلاد الإسلام، وقصة الوزير ابن العلقمي

وغيره كالنصير الطوسي، مع الكفار وممالأتهم علىٰ المسلمين، فقد عرفها الخاصة والعامة، وكذلك من كان منهم بالشام: ظاهروا المشركين علىٰ المسلمين، وعاونوهم معاونة عرفها الناس.

وهُم كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارىٰ قديمًا علىٰ بيت المقدس، حتىٰ استنقذه المسلمون منهم، وقد دخل فيهم أعظم الناس نفاقًا، من النُصيرية والإسماعيلية ونحوهم، ممن هو أعظم كُفرًا في الباطن، ومعاداة لله ورسوله، من اليهود والنصارىٰ)[(١)].

(١) منهاج السُّنة (٥/ ١٥٥- ١٥٨)، (٦/ ٣٧٢ - ٣٧٤)، (٧/ ٤١٤ - ٤١٥)، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٧٨ و ٥٣٠)، وتأمل بعمق هذا الكلام المتين من هذا العالم الفحل الجليل رحمة الله عليه، **وللفائدة:** قال المؤرخ ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن غزو التتار لبلاد الإسلام: (لقد بقيت عدّة سنين مُعرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها، فأنا أُقدّم إليه رِجلًا وأُؤخّر أُخرى، فمن الّذي يسهل عليه أن يكتب نعيّ الإسلام والمسلمين، ومن الّذي يُهون عليه ذِكر ذلك؟! فيا ليت أُمّي لم تلدني، وياليتني متُّ قبل حدوثها وكنتُ نَسيًا =

وقال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القرامطة والباطنية والملاحدة: هم جنود إبليس حقًا، استولوا علىٰ بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز، واستولوا علىٰ العراق سنة، وأهل السُّنة فيهم كأهل الذمة بين المسلمين، بل كان لأهل الذمة من الأمان والجاه والعزّ عندهم، مالا يصل إليه أحد من أهل السُّنة ولا يطمع فيه، وفي زمانهم استولىٰ الكفار علىٰ كثير من بلاد الإسلام في الشرق والغرب، وكاد الإسلام أن ينهد ركنه لولا دفاع الذي ضمن حفظه إلىٰ أن يرث الأرض ومن عليها)[١].

= منسيّا، إلا أنّي حثّني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها، وأنا مُتوقّف، ثُمّ رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعًا ، فنقول: هذا الفعل يتضمّن ذِكر الحادثة العُظمى، والمصيبة الكُبرى، التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمّت الخلائق، وخصّت المسلمين، فلو قال قائل: إنّ العالم مُذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، وإلى الآن، لم يُبتلوا بمثلها، لكان صادقًا ، فإنّ التواريخ لم تتضمّن ما يُقاربها، ولا ما يُدانيها). ، (١٢/ ٣٥٨) كتابه: الكامل في التأريخ.

(١) الصواعق المرسلة (٢/ ٥٣٥ - ٥٣٦).

من فِقه الراسخين في العِلم والعمل:

بعض الكلمات التي يقولها أهل العِلم الكبار، تحتاج تأمل كبير وإعمال لعقل البصيرة حتىٰ تستنبط مقصدهم منها، وتعرف مسلكهم فيها، ومن هذه الكلمات العميقة جدًا ما يلي:

قال الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(واعلم رحمك الله أنَّ الإسلام وأهله أُتوا من طوائف ثلاث:

فطائفة: ردت أحاديث الصفات وكذّبوا رواتها، فهؤلاء أشد ضررًا علىٰ الإسلام وأهله من الكفار.

وأُخرىٰ: قالوا بصحتها وقبولها، ثم تأولوها، فهؤلاء أعظم ضررًا من الطائفة الأولىٰ.

والثالثة: جانبوا القولين الأولين، وأخذوا بزعمهم يُنزّهون وهم يكذبون، فأداهم ذلك إلىٰ القولين

الأولين، وكانوا أعظم ضررًا من الطائفتين الأولتين)[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن من الحكايات المشهورة التي بلغتنا: أن الشيخ أبا عَمرو ابن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي، وقال: أخذها منه أفضل من أخذ عكا، مع أن الآمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تبحرًا في العلوم الكلامية والفلسفية منه، وكان من أحسنهم إسلامًا وأمثلهم اعتقادًا)[(٢)].

وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اتِّباعُ أهوِية المبتدعة تُشبِهُ اتِّباع أهوِية أهل الكتاب، كما يُشبِهُ الماءُ الماءَ، والبَيضَةُ البَيضةَ، والتَّمرةُ التَّمرةَ، وقد تكُونُ مَفسدةُ اتِّباع أهوِية المبتدعة أشدَّ علىٰ هذه الملَّة مِن

(١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص ٣٩٣، وكل هذه الطوائف من المبتدعة الضلال.

(٢) مجموع الفتاوى (٩/٧)، وهذا من عظيم فقه ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمفسدة الأديان أعظم وأخطر وأكبر من زوال البُلدان.

مَفسدة اتِّباع أهوِية أهل الملل، فإنَّ المبتدعة يَنتَمُون إلىٰ الإسلام، ويُظهِرُون للنَّاس أنَّهُم يَنصُرُون الدِّين ويَتَّبعون أحسنهُ، وهُم علىٰ العكس من ذلك الضدّ لِما هُنالك، فلا يَزالُون ينقُلُون مَن يميلُ إلىٰ أهوِيَتهم مِن بدعة إلىٰ بدعة، ويَدفَعُونهُ مِن شُنعة إلىٰ شُنعة، حتَّىٰ يَسلَخُوهُ مِن الدِّين ويُخرجونه مِنهُ، وهُو يَظُنُّ أنَّهُ مِنهُ في الصَّميم، وأنَّ الصِّراط الَّذي هو عليه هو الصِّراط المستقيم، هذا إن كان في عِداد المقصِّرين، ومِن جُملة الجاهلين، وإن كان مِن أهل العِلم والفَهم المميِّزين بين الحقِّ والباطل، كان في اتِّباعه لأهوِيتهِم مِمَّن أضلَّهُ الله علىٰ عِلمٍ وختم علىٰ قلبه، وصار نِقمةً علىٰ عباد الله ومُصيبةً صبَّها الله علىٰ المقصِّرين، لأنَّهُم يَعتقدُون أنَّهُ في عِلمه وفهمه لا يميل إلّا إلىٰ الحق، ولا يتَّبعُ إلَّا الصَّواب، فيَضِلُّون بضلالِه، فيكون عليه إثمُه وإثم مَن اقتدىٰ به إلىٰ يوم القيامة، نسأل الله اللُّطف والسَّلامة والهداية)[1].

(١) فتح القدير (١/ ١٧٩)، وهذا كلام نفيس جدًا . .

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد رأىٰ مالكٌ استِتابة الإباضية والقدريَّة، فإن تابُوا وإلّا قُتلوا، ذكر ذلك إسماعيل القاضي عن أبي ثابت عن ابن القاسم، وقال: قُلتُ لأبي ثابت: هذا رأيُ مالك في هؤُلاء حَسْبُ؟

قال: بل في كُلّ أهل البدع، قال القاضي: وإنَّما رأىٰ مالكٌ ذلك فيهم، لإفسادِهِم في الأرض، وهُم أعظَمُ إفسادًا مِن المحاربين، لأنَّ إفساد الدِّين أعظَمُ مِن إفساد المال)[١].

التعاون الصليبي مع المبتدعة:

قال قائد الأسطول البحري البرتغالي البوكيرك النصراني في رسالة بعث بها إلىٰ الشاه إسماعيل الصفوي الرافضي، أثناء حربه مع سُلطان الدولة

(١) التمهيد (٢/ ٢٦٤)، قلتُ: من قول عبد الغني إلى قول ابن عبد البر رحمهما الله، أفادني بها مشكورًا ومأجورًا أخي الدكتور الشيخ بدر بن محمد صالح بن عَوض الأحمدي المدني حفظه الله وبارك فيه.

العثمانية سليم الأول رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **لتحرير بغداد من الغزو الرافضي سنة (٩٢٠ هـ):**

(إني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع التُرك في الهند، وإذا أردت أن تنقض علىٰ بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة، أو في عدن، أو في البحرين، أو القطيف، أو البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه علىٰ امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ لهُ كل ما يريد)[١].

قلتُ: لو تتأمل معي تأريخيًا الذين قُتلوا من أهل الإسلام علىٰ يد المبتدعة بأنواعهم وأشكالهم، أضعاف أضعاف أضعاف من قُتل علىٰ أيدي الكفرة وأهل الشرك الأصلي.

(١) كتاب: عودة الصفويين ص ٢٥، تأليف: عبد العزيز بن صالح بن محمود الشافعي المصري نفع الله به، وكتاب: الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التأريخ، تأليف: سعد بن حسين بن عثمان وعبد المنعم بن إبراهيم الجميعي، بدون دار نشر، الطبعة الأولى عام ١٩٩٢م، ص ٧٢.

ففتنة ابن الأشعث الخارجي وما تبعها من فتن، كفتنة الأزارقة والشيعة الروافض والقدرية، ثم فتنة خلق القرآن علىٰ يد الجهمية والمعتزلة، مرورًا بالقرامطة الباطنية الملاحدة، ثم سقوط الخلافة العباسية علىٰ يد نصير الشرك الطوسي الرافضي، وتشرذم وقتها أهل الإسلام حتىٰ زماننا هذا.

فما نراه بالعراق والشام واليمن وليبيا والسودان خير شاهد وواقع ماله من دافع، بل أجزم وأنا علىٰ يقين تام، أن من قُتل من المسلمين علىٰ يد التنظيمات المعاصرة البدعية المسلحة: كداعش والقاعدة وحزب الله الرافضي وأمثالهم، أضعاف من قُتل في حروب المسلمين مع اليهود والنصارىٰ في فلسطين المحتلة، وليس كُل ما يُعلم يُقال.

بل الذين قُتلوا بسبب دولة الخميني الرافضية منذ تأسيسها في عام (١٣٩٩هـ) وحتىٰ يومنا هذا، في داخل إيران وخارجها، يُعدّ بالملايين ولا أُبالغ في

كلامي هذا أبدًا، فالحرب العراقية الإيرانية تجاوز قتلاها المليون من الأنفس البشرية.

وحرب الشام بلبنان وسوريا، والعراق بعد سقوط صدام وتسليمها لإيران من قِبل الأمريكان حتىٰ كتابة هذه السطور، وحرب الحوثي باليمن المدعوم من إيران.

فالكفار قد مكّنوا هؤلاء لهذه المهمة، التي ظاهرها حروب وفتن بين المسلمين (أهل القبلة)، وباطنها نموذج جديد من الحروب الصليبية بالتعاون مع المبتدعة، فأهل البدع فعلوا بالإسلام وأهله أكثر مما فعله الكفار، بل فعلوا ما عجز عنه اليهود والنصارىٰ والمجوس وعبدة الأبقار.

في عصرنا الحاضر نماذج تُذكر ولا تُنكر:

١ لا ينسىٰ أبدًا أهل السُّنة والجماعة ماذا فعلت الرافضة بالعراق، وكيف تعاونوا مع الحملة الصليبية الأمريكية التي غزت العراق، وقدّموا كل التسهيلات العسكرية والأمنية والدعم اللامحدود للكفرة.

٢ كما فعلوا تمامًا أثناء الغزو الأمريكي لبلاد الأفغان، بحجة قتال طالبان وتنظيم القاعدة.

٣ وتعاونت إيران أيضًا مع دولة أرمينيا النصرانية ضد دولة أذربيجان الإسلامية، في الحرب التي انتهت قريبًا منذ سنة أو تزيد، كما فعل ذلك من قبل الشاه عباس الكبير الصفوي الذي بدأ حكمه من سنة (٩٩٦هـ) إلىٰ سنة (١٠٣٨هـ)، حين كان:

(يُكرم النصارىٰ سواء من كانوا من أهل إيران أو رعايا الدول الأوروبية، بل أكرم حتىٰ التبشير المسيحي في إيران، وبنىٰ مدينة للأرمن قرب أصفهان، تُدعىٰ: جلفا، وكان يُكرم النصارىٰ بشكل غير طبيعي)[(١)].

٤ وانظر لآثارهم الآن في بلاد الشام (سوريا ولبنان)، منذ سنوات عديدة وما حصل بسببهم هناك، من قتل وتهجير وسجن وتعذيب وغير ذلك لأهل السُّنة فقط.

---

(١) عودة الصفويين ص ٤٢، تأليف: عبد العزيز بن صالح بن محمود الشافعي المصري نفع الله به، **قلتُ:** بينما أهل السُنة في بقاع الدُنيا كلها يُباح قتلهم وتهجيرهم والتنكيل بهم من قبل الرافضة لعنهم الله!!!.

٥ وبنفس الطريقة ما يحصل الآن في بلاد اليمن علىٰ يد جماعة الحوثي الرافضية وأضرابهم، ناهيك عن التشيع والرفض في قارة إفريقيا ونشاطهم المكشوف هناك خصوصًا في نيجيريا.

فهل يعي إخواني وأحبابي وقُرة عيني أهل السُّنة والجماعة، ضرر البدع وأهلها!!! وأنهم شرذمة مارقة وبعضها كافرة، لا تعرف الدِّين ولا الإسلام ولا المروءة.

٦ دعم الإنجليز لرجل الإسماعيلية حسن علي شاه (هلك ١٢٩٨هـ) في إيران ثم أفغانستان ثم الهند، حتىٰ جعلوه مرجعًا للطائفة الإسماعيلية النزارية، وخلعوا عليه لقب أغاخان[(١)].

(١) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تأليف: علي بن بخيت الزهراني، ص ٥٦٧ و ٥٦٩، رسالة ماجستير بفرع العقيدة في جامعة أم القُرى بمكة سنة ١٤١٥ هـ، **ونظير ذلك تمامًا**: دعم الاحتلال الفرنسي بسوريا للزنديق سلمان مرشد النُصيري ص ٥٧٠ و ٥٧١، وكذلك فعلوا مع الدروز بسوريا ص ٥٧٦ و ٥٧٧، بل علاقة الدروز بهم كانت منذ أيام نابليون حين حاصر عكا، ومعه بالجيش قوة من الدروز يُساندونه ويُعاونونه، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

٧ جميع الطُرق الصوفية والزوايا البدعية في بلاد الجزائر السُّنية كانت تعمل لصالح الاحتلال الفرنسي في البلاد، بل كان منها جواسيس وعيون يُساعدونهم في إطفاء وإخماد شرارة الجهاد ضد المستعمر الغازي[(١)].

٨ قال المؤرخ العلامة عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المصري (ت ١٢٤١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي شهر ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ سأل صاري عسكر عن المولد النبوي ولماذا لا يعملونه كعادتهم، فاعتذر الشيخ البكري بتوقف الأحوال وتعطل الأمور وعدم المصروف، فلم يقبل، وقال: لا بُد من ذلك، وأعطىٰ الشيخ البكري ثلاثمائة

(١) وقد مضى هُنا أول هذا الفصل المعنون بـ: (الخاتمة) كلمات العُلماء في موضوع صلة الاحتلال الكافر بالمبتدعة فراجعه مشكورًا، وراجع كتاب: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تأليف: علي بن بخيت الزهراني، من ص ٥٣٨ إلى ص ٥٤٤، رسالة ماجستير بفرع العقيدة في جامعة أم القُرى بمكة سنة ١٤١٥ هـ، **وانظر للفائدة** ص ٥٨٠ تواطؤ الروافض مع الهندوس ضد أهل السُّنة والجماعة في هدم المساجد أو تحويلها لمعابد كفرية للهنادك كما حصل ذلك في بلاد الهند.

ريال فرانسي يستعين بها، فعلّقوا أحبال وقناديل، واجتمع الفرنسيس يوم المولد ولعبوا ميدانهم ودقوا طبولهم، ونادىٰ القبطان الفرنساوي الساكن بالمشهد الحسيني علىٰ أهل تلك الخطة وما جاورها، بفتح الحوانيت والأسواق لأجل مولد الحُسين الشهري!!! وشدد في ذلك وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشر ريال فرانسي)[(١)].

قلتُ: هل عرفتَ الآن لماذا يحضر السفير الأمريكي في بلاد مصر للمولد النبوي في كل عام!!![(٢)]

وكذلك للفائدة سأزيدك تعجبًا : قد سمعنا كما سمع غيرنا من الخاصة والعامة، كيف تدعم

(١) بتصرف يسير من كتابه: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، ص ٩٤ و ١٣٦ و ١٦٧ و ١٧١، ط: دار الأندلس الخضراء بجدة.

(٢) تجده باليوتيوب تحت عنوان: (السفير الأمريكي والصوفية في مصر) مقطع فيديو بالصوت والصورة، ولتزداد بصيرة وعِلمًا قد ذكرتُ في كتابي الكبير: (تحذير الأخيار من المبتدعة الأشرار)، بابًا كاملًا عنوانه: (سبب اهتمام الغرب الكافر بأهل البدع والأهواء) ص٢٢٢، فراجعه تكرمًا ولطفًا .

الحكومات الغربية الكافرة اليوم، الكثير من الحركات السياسية البدعية المعاصرة والأحزاب المتنافرة في الدول الإسلامية والعربية بل والأعجمية أيضًا.

لا حُبًّا بالإسلام وأهله كلا، ولا حُبًّا للخير وفعل المعروف ومساعدة الآخرين كما يقولون في مُنظمات حقوق الإنسان والحيوان المتآمرة!!! كلا والله.

إنما هو لاستغلالهم واستعمالهم في ضرب الإسلام وأهله بعضهم ببعض من الداخل، أو اتخاذهم ذريعة لحرب صليبية مُتجدِّدة كل وقت وحين إذا دعت الحاجة لذلك، كما فعل بوش مع العراق وأفغانستان، بزعم محاربة الإرهاب الذي هُم صنعوه.

وكثيرٌ ممن يُسمُّون أنفسهم معارضين لحكومات بلادهم الإسلامية وهم من أبناء المسلمين، قد ضُحِكَ عليهم واُستغفلوا من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وهم الآن يعيشون في أمن وأمان وخيرات حسان! في بلاد الكُفر والطغيان، لماذا؟!

كي يكونوا وقودًا للمُستقبل ودُمىٰ كرتونية بيد الكفرة والفجرة يستعملونهم في بث سمومهم وشرورهم عبر وسائل الإعلام المتنوعة، بزعم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم بين ظهراني المشركين!!! مساكين هؤلاء إي والله.

هَربُوا من الرِّقِ الذي خُلِقُوا لهُ فبُلو برِقِّ النَّفس والشيطانِ

٩ قال العلامة الأديب علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما الطريقة التجانية فقد عرفنا بعد أن اطَّلعنا علىٰ كتبها، واستقرَينا أخبارها، أن موقعها من الفرنسيين في الشمال الإفريقي، مثل موقع القاديانية في الهند من البريطانيين، كانوا أعوانًا للاستعمار).

وقال المؤرخ عبد الكريم الفيلالي المغربي (ت ١٤٣٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لقد عمل الاستعمار الفرنسي ما أمكنه لاستغلال الطائفة التجانية والتمكين لها بشتىٰ الوسائل، وذلك منذ وطئت أقدام المستعمرين الأوائل أرض الجزائر، حيث وجدوا في المقدَّم الحقير علي بنعيسىٰ أول عميل هو وقومه وقفوا إلىٰ جانب

الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفىٰ المختاري الإدريسي، ومن معه من المجاهدين، بل إن أحمد التجيني حفيد علي بنعيسىٰ ولد محمد العائد، سارع إلىٰ المصاهرة مع الفرنسيين بزواجه من السيدة أوريلي بيكار، تلك الفرنسية التي جرَّت كثيرًا من القصص).

وقال الشيخ المجتهد مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله: (وهذه الطائفة التجانية تحظىٰ بدعم الغرب واهتمامهم، وتعمل علىٰ نشر الدراسات عنهم، وتُحيي تراثهم، وتشجِّع الطريقة التجانية علىٰ وجه الخصوص فرنسا قديمًا وحديثًا، وأحدثت بسبب دعمها فتنًا في كثير من بلاد المسلمين).

وقال العلامة السلفي محمد تقي الدِّين الهلالي المغربي (ت ١٤٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سمعت الآن مساء يوم السبت ٢ صفر ١٣٥٧هـ من إذاعة باريس العربية أن الطاغوت الفرنسي السفاح نوكيس سافر إلىٰ تونت من بلاد الريف بالمغرب القسم الواقع تحت عذاب

الفرنسيين، وقلَّد شيخ الطريقة الدرقاوية -الصوفية- المسمَّىٰ: محمد بن عبد الرحمن، وسام جوقة الشرف جزاءً له علىٰ استخدام نفوذه في نواحي المغرب في خدمة فرنسة ضد الوطن، ضد الإسلام، ضد الإنسانية، هذا الشيخ رأىٰ طبعًا ما حلَّ بأهل المغرب في هذه السنة المشؤومة من عذاب الفرنسيين، من نهب وإجاعة وتقتيل وتعذيب بكلِّ وسيلة جهنَّمية وصل إليها عِلم البشر، بالضرب وبالكهرباء وبالغازات المدمعة المعمية للعيون وبالحبس والنفي والأشغال التي لا تُطاق، وخاصة ما فعله هؤلاء الأعداء ببيوت الله المساجد ومدارس القرآن وأوقاف المسلمين، فكان هذا الشيخ مع الفرنسيين علىٰ المسلمين المستضعفين الذين رحمهم كلُّ أحد حتىٰ غير المسلمين)[١].

(١) كل هذه النقول السابقة من كتاب: (الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية للهلالي)، صفحات: ٥ و ٩ و ٢١١ و ٥٩٣، وراجع في هذا الكتاب القيم أيضًا : حول دعم الغرب الكافر للفرق الصوفية بأنواعها وكلام العُلماء في ذلك، بل وتجد من كلام قادة الغرب الكافر وهم يُوصون أتباعهم بالصوفية على =

١٠ أقول في نهاية المطاف التأريخي هذا: تذكّر دائمًا أن ملة البدع واحدة، وأقولها بكُل وضوح الآن عرفنا:

لماذا وصل الخميني لإيران بطائرة فرنسية!!! وقد كان مُقيمًا بدولة فرنسا وقتها(١).

ولماذا قوي تنظيم داعش بهذه السرعة الرهيبة حتىٰ كاد يُسقط عاصمة العراق بغداد!!! بعد سيطرته علىٰ الموصل(٢).

ولماذا عندما زار الرئيس الفرنسي ماكرون الخبيث دولة العراق في مطلع عام (٢٠٢١م) بدأ زيارته أولًا

= وجه الخصوص، تجده بصفحات رقم: ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٤ و ١٤٥ ومن ص ١٤٩ إلى ص ١٥٣ مهم جدًا جدًا و ٥٧٧ و ٥٧٨ ومن ص ٥٨١ إلى ص ٦١٩ مهم جدًا أيضًا ، حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه النفيسة: الشيخ العلامة مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله ورعاه، الطبعة الأولى لعام ١٤٤٣هـ، دار الإمام مُسلم للنشر والتوزيع بالمدينة النبوية.

(١) تجده باليوتيوب تحت عنوان: (الخميني في فرنسا) مقطع فيديو بالصوت والصورة.

(٢) تجده باليوتيوب تحت عنوان: (تمويل فرنسا لتنظيم داعش) مقطع فيديو بالصوت والصورة.

لشيخ الرافضة فيها السيستاني!!! قبل ذهابه لباباوات النصارىٰ بالموصل[(١)].

ولماذا شركة لافارج الفرنسية للإسمنت تحفر الأنفاق الكبيرة والضخمة في العراق والشام أيام فتنة تنظيم الخرافة داعش!!![(٢)]

فإذا عُرف السبب بطل العجب، ولا حول ولا قوة ولا صولة إلا بالله، ولا أعرف دولة علىٰ وجه الأرض الآن، وظّفت البدع وأهلها واستغلتهم لضرب الدِّين ولتمزيق وحدة المسلمين من الداخل، مثل بلاد فرنسا الخبيثة، فإنه منذ أيام الهالك نابليون (فطس

(١) تجده باليوتيوب تحت عنوان: (ماكرون يزور مدينة الكاظمية - السيستاني مع ماكرون) مقطع فيديو بالصوت والصورة، وهكذا فعل طاغوت الفاتيكان البابا فرنسيس في زيارته للسيستاني.

(٢) تجده باليوتيوب تحت عنوان: (القضاء الفرنسي يُدين شركة لافارج - شركة لافارج بنَت المستودعات والأنفاق) مقطع فيديو بالصوت والصورة، وهذه الفضائح خرجت من عند الكفار أنفسهم، وما خفي أعظم.

سنة ١٨٢١م) حين استعمل دروز الشام في حروبه[(١)]، وحتىٰ زماننا هذا، ثم يأتي من بعدهم الإنجليز ثم الأمريكان، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

والخُلاصة: كما بينها ربي في قوله الكريم: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾، وإن كيد أهل الباطل إلىٰ أمد، وأصحاب الحق إلىٰ أبد، والعاقبة للمتقين.

قال العلامة محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد بلغ من طُغيان هذه الفئة -الروافض- أن طلبت باسم زعيمها من الحكومة الإنكليزية التدخل في أمر الحجاز بالقوة لإزالة الحكومة السعودية منه، وهم يَعلمون أن هذا لا يتم إلا بمحاربة هذه الدولة النصرانية لهُ في حرم الله تعالىٰ، وحرم رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولكن اتباع الهوىٰ، ونَصر البدعة أركسهم بما كسبوا، فاستحلّوا أكبر الكبائر من صدّ

(١) ذكرتُ ذلك مُفصّلًا بكتابي الكبير: (تحذير الأخيار من المبتدعة الأشرار) ص ٦٢.

المسلمين عن فريضة الحج، إلىٰ دعوة خصوم الإسلام، لانتهاك أعظم حُرمات الإسلام، واستحلال ذلك كفر بالإجماع، ولكنّ الله تعالىٰ خذلهم، ونصر دينه، وسُنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ عداوتهم لهما)[١].

فائدة نفيسة جدًا:

قال رئيس الدولة اليهودية السابق: أرييل شارون:

(إنني اقترحت إعطاء قسم من الأسلحة التي منحتها إسرائيل ولو كبادرة رمزية إلىٰ الشيعة،..... لم أر يومًا في الشيعة أعداء لإسرائيل علىٰ المدىٰ البعيد، ولا حتىٰ في الدروز)[٢].

(١) مجلة المنار (٢٨/٢٩٣)، مقال بعنوان: السعي لمنع الحج ومفاسد البدع.

(٢) مُذكرات أرييل شارون ص ٥٨٤، ترجمة: أنطوان عبيد، طبعة أولى: مكتبة بيسان للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٢ هـ، وراجع كتاب: عقائدُ الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب، ص ٢٦٢ حاشية (٢)، ومنه استفدت هذا النقل العزيز، فجزاه الله عني خيرًا.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال:

(وهذا حال الرافضة: وكثير منهم يوادّ الكُفار من وسط قلبه أكثر من موادّته للمسلمين، ولهذا لمّا خرج الترك الكفار من جهة المشرق، فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم علىٰ قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم علىٰ المسلمين، وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة، كانوا من أشدّ الناس معاونة لهم علىٰ قتال المسلمين، وكذلك النصارىٰ الذين قاتلهم المسلمون بالشام،كانت الرافضة من أعظم أعوانهم، وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائمًا يُوالون الكُفار من المشركين واليهود والنصارىٰ ويُعاونونهم علىٰ قتال المسلمين ومُعاداتهم)[1].

(١) منهاج السُّنة النبوية (٣/ ٣٧٧).

قلتُ: ما تتعجب منه كيف هؤلاء يدّعون الإسلام!!! والأعجب منه من يُصدّقهم علىٰ ذلك!!!

روايات مُعاصرة عجيبة جدًا:

قال الشيخ المجاهد سراج بن سعيد الزهراني حفظه الله، وهو ينقل مشاهداته ومشاركاته أيام الحرب الأفغانية:

(بعد مقتل أحمد شاه مسعود تنفّست أمريكا الصعداء، فلم يكن أحمد شاه ليسمح لهم بالدخول إلىٰ أفغانستان إلّا علىٰ جثته، ولكن الحزبيين الخونة يسّروا لأمريكا الدخول إلىٰ أفغانستان والعبث فيها وإذلال أهلها، . . . . . فتأمل هذه الحجج الواهية، وهذه العمالة المقنعة لليهود والنصارىٰ ضد إخوانهم المسلمين، فأحمد شاه مسعود كان يقاتل طالبان عندما كانت أمريكا مع طالبان، وقد كانت أمريكا هي التي أخرجت هذه الحركة الطالبانية)[١].

(١) الطريق الشائك: صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني، الطبعة الأولى عام ١٤٣٦هـ، صفحات: ١١١، ١١٢، ١١٤، =

وسمعتُ بأُذني شيخنا العلامة الفقيه سالم بن سعد الطويل حفظه الله ونصر به السُّنة والدِّين، يقول: (سمعتُ شيخنا عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الصمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: رأيت شيوخ الصوفية في فلسطين أيام الحرب، علىٰ ظهور الدبابات العسكرية الإنجليزية، يساعدون الجنود الغزاة ويدلونهم ويُرشدونهم ويوجهونهم علىٰ أماكن وبيوت المجاهدين)[(١)].

= وفي ص ٣٢ تكلّم عن محاولة جماعة الإخوان المفلسين قتله هو ومن معه من المجاهدين والغدر بهم، لمّا علِموا أنه سلفي العقيدة والمنهج، في إحدى جبهات المواجهة المباشرة مع الجنود الروس.

(١) والشيخ العلامة المجاهد عبد الرحمن أبو يوسف ولد في بلدة عنبتا بفلسطين سنة ١٣٤٥هـ، وتوفي سنة ١٤٠٨هـ، وهو من تلاميذ الإمام الألباني القدماء الكبار، وقد أثنى عليه جماعة من العُلماء المعاصرين، وكُتبت له ترجمة مُفردة مطبوعة ومنشورة.

وقال العلامة الكبير المحدِّث أحمد بن شاكر المصري (ت ١٣٧٧هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ: (حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين، الذين قلَبُوا الدعوة الإسلامية إلىٰ دعوة إجرامية هدامة، يُنفق عليها الشيوعيون واليهود، كما نعلم ذلك عِلم اليقين)[1].

(١) قال هذا الكلام قبل أكثر من ٧٥ سنة وبالتحديد سنة ١٣٦٨هـ، في كتابه الجليل: تقرير عن شؤون التعليم والقضاء ص ٤٨، الطبعة الأولى لعام ١٤٣٠هـ مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع بالقاهرة، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، **قلتُ**: وعلاقة الإخوان المفلسين مع الإنجليز وغيرهم من الكفار معروفة مشهورة ومتداولة، قد أخرجها للعلن قادة التنظيم أنفسهم في مُذكراتهم بعد خروجهم منه، وجماعة الإخوان كغيرهم من أهل الأهواء والبدع والضلالات، ما هُم إلّا أداة بيد من يُديرهم ويستغلّهم لضرب الإسلام من الداخل، فهُم من أدوات الكفرة في الشرق والغرب علموا ذلك أو لم يعلموا، ولكن أكثر أهل الأحزاب لا يعلمون.

وقال الدكتور علي بن محمد شريعتي: (من القضايا الواضحة وجود نحو ارتباط بين الصفوية والمسيحية، حيث تضامن الاثنان لمواجهة الامبراطورية الإسلامية العُظمىٰ، التي كان لها حضور فاعل علىٰ الصعيد الدولي إبّان الحكم العثماني، وشكلت خطرًا جدّيًا علىٰ أوروبا)[1].

قلتُ: البدع والمحدثات ذات وجه قبيح جدًا، ولكنها تتستر بقناع جميل وتحت غطاء مشروع ظاهره الرحمة، ولا يعرف حقيقته وكنهه إلّا أهل البصيرة من العُلماء المخلصين، فمهمة أهل العِلم كشف هذا القناع فقط، بعدها يظهر قبح الوجه جليا ً لكُل مخلوق.

(١) وشريعتي من أبرز المفكرين الإيرانيين ومات سنة ١٣٩٦هـ، يعني: قال هذا الكلام قبل أكثر من (٤٧) سنة!!! في كتابه: التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي ص٢٠٦ تحت عنوان: (نصرانية الغرب والتشيّع الصفوي الافرنجي في كربلاء)، الطبعة الثانية لدار الأمير للثقافة والعلوم بلبنان سنة ١٤٢٨هـ، ترجمة: حيدر مجيد، تقديم: الدكتور إبراهيم دسوقي.

ولو تتبعت روايات من في عصرنا هذا فقط لطال بنا البحث جدًا، وما حصل ويحصل في بلاد المسلمين في الشام واليمن والعراق وغيرها، أكبر شاهد علىٰ قبح البدع وقبح أهلها وضررهم، وأنهم أخطر علىٰ أُمة الإسلام من كُل ملّة ودين ومذهب، فاللهم قد بلّغت، اللهم فاشهد، والحمد لله رب العالمين.

هل هذا من الإسلام؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد تنازع العُلماء في موضع قبر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمعروفُ أنه دُفِن بقصر الإمارة في الكوفة، وعُمِّيَ قبرُه، لئلا تنبُشَه الخوارج الذينَ كانوا يُكفِّرونَه، ويستحِلُّون قتلَه، فإن الذي قتَلَه عبد الرحمن بن مُلجمٍ المراديُّ، أحدُ الخوارج)[١].

(١) مختصر الفتاوىٰ المصرية (١/ ٣٦٣)، ط: دار ركائز للنشر والتوزيع.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمقصُود أنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُتِلَ ليلة الجمعة سَحَرًا وذلك لسبع عشرة خلت مِن رمضان مِن سنة أربعين، ولمّا مات صلّىٰ عليه ابنُهُ الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكبَّر عليه تسع تكبيرات، ودُفِن بدار الإمارة بالكُوفة، خوفًا عليه مِن الخوارِج أن يَنبُشُوا عن جُثَّته، هذا هو المشهُور)[1].

قلتُ: خليفة المسلمين ورابع الأئمة المهديين، وخير أهل الأرض في زمانه، وفي شهر الله المعظم رمضان، وبعد موته أيضًا!!!

هذا الأمر لا يفعله اليهود ولا النصارىٰ ولا المجوس، وفعله كلاب أهل النار من أهل الأهواء والبدع والضلالات.

تم البحث ولله الحمد والمنة

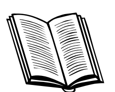
---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٠).

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة



تفاضل الشرور بين المعاصي و البدع



تأليف وجمع

عبد الرحمن بن نايف بن مطر الأسلمي الشمري

نفع الله به

هديتي لكُل مُسلم

مدينة حائل ١/١٢/١٤٤٣هـ